جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

موقف
الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة
من النبوة

" عرض ونقد "

إعداد الدكتورة

سماح زين العابدين محمد سليم السكرى

مدرس العقيدة والفلسفة - كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بنات الزقازيق - جامعة الأزهر

موقف الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة من النبوة "عرض ونقد"

سماح زين العابدين محمد سليم السكرى
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق، مصر.
الإيميل: Samahzain. 67 @azhar.edu.eg

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فإن المفكر المسلم يحمل أمانة نقل التراث الإسلامي إلي سائر أهل الأرض، وكلما كان المسلمون قائمين علي هذا الجانب فإن أمة الإجابة تكون ماضية في سبيلها حاملة لواء الدفاع عن دين ربها وبخاصة أن جميع أفراد أمة الإجابة مستخلفون عن رسول الله في تبليغ دين الله رب العالمين، والدفاع عنه ورد شبه الضالين.

وحيث إن الفلسفة المادية الحديثة قد أعلنت علي ألسنة أفرادها خروجهم من الدين الإلهي، وإعلانهم محاربته والنيل منه، فقد بات من الضروري علينا نحن– أفراد أمة الإجابة– أن نواجه هؤلاء بحيث نرد شبهاتهم، ونبطل أقوالهم. لذا اخترت أن يكون موضوع هذا البحث هو (موقف الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة من النبوة "عرض ونقد").

ومن أهم النتائج التى توصلت إليها خلال البحث، أن التركيز على شبهات هؤلاء والعودة بها إلى المصادرالتى قامت عليها يمثل ضرورة بحثية يلتزم بها المفكر المسلم على ناحية من النواحى،

أن الفلسفة المادية الإلحادية في ثوبها الحديث تقف في وجه الدين الإلهي وتقوم علي قاعدة إنكارية لهذا الوجود الإلهي، وبناءً عليه فليس من الصواب أن تُترك في العراء تنشر سمومها، بحيث يمتلئ الجو بتلك الرائحة الغير مقبولة،

فربما أصابت أغراراً وأوقعت بهم في الإلحاد، ومن ثم فإن مناقشتهم فيما زعموا كاشفة عن ضرورة المواجهة وليس الاستكانة.

أن الله تعالي في حكمته البالغة إرسال هداة للخلق ميزهم واصطفاهم وجعلهم أهل هداية ورعاية، وقيام علي الأمور بأحسن ما تكون، فإذا جاءت الفلسفة المادية بإنكار وجود الإله وإنكار وجود هؤلاء الأنبياء فقد بات من الضروري بيان أن شبهاتهم لا تستقر، ويجب تفهم الناس لها فليس من العبرة أن نحكي بين أنفسنا دون أن تصل تلك الحكايات إلي غيرنا.

الكلمات المفتاحية: موقف الفلسفة، المادية، الإلحادية، الحديثة، النبوة، عــرض ونقد.

The Position of Modern Materialistic Atheistic Philosophy on Prophecy "Presentation and Criticism"

Samah Zain Alabdin Mohamed Salim Elsokry
Department of Doctrine and Philosophy, College of Islamic and Arab Studies for Girls, Zagazig, Egypt.
Email: Samahzain.67 **@azhar.edu.eg**

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the most noble of messengers, our master Muhammad, and upon all his family and companions. The Muslim thinker carries the responsibility of transmitting the Islamic heritage to the rest of the people of the earth, and whenever Muslims stand on this side, the nation of answers will continue on its path, carrying the banner of defending the religion. Lord, especially since all the members of the Nation of Answer are successors to the Messenger of God in conveying the religion of God, Lord of the Worlds, and defending it and turning back those who go astray.

Since the modern materialistic philosophy has announced on the tongues of its members their departure from the divine religion, and their declaration of fighting it and attacking it, it has become necessary for us - the members of the Answer Nation - to confront these people in a way that rejects their suspicions and invalidates their statements. Therefore, I chose the topic of this research to be (the position of modern atheistic materialist philosophy on prophecy, “presentation and criticism”).

One of the most important results that I reached during the research is that focusing on these people’s suspicions and returning them to the sources on which they were based represents a research necessity that the Muslim thinker

adheres to in one way or another,

Atheistic materialist philosophy in its modern guise stands in the face of divine religion and is based on a foundation of denial of this divine existence. Accordingly, it is not right for it to be left out in the open to spread its poisons, so that the air is filled with that unacceptable smell, as it may have affected innocent people and led them into atheism, and then Their discussion of what they claimed reveals the necessity of confrontation and not resignation.

Allah, in His great wisdom, sends guides to creation, distinguishes them, selects them, and makes them worthy of guidance and care, and takes care of things in the best possible way. If materialist philosophy comes by denying the existence of God and denying the existence of these prophets, then it has become necessary to clarify that their doubts are not settled, and people must understand them, so it is not. The point is to talk among ourselves without letting those stories reach others.

Keywords: The Position of Philosophy, Materialism, Atheism, Modernism, Prophecy, Presentation and Criticism.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، بعث الأنبياء والمرسلين؛ ليكونوا هداة الخلق لله رب العالمين قال تعالي: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾(١).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اصطفي من خلقه هداة مهتدين، عرفهم بذاته وصفاته وآتاهم الوحي من رب العالمين، قال تعالي: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾(٢).

وأشهد أن سيدنا محمداًعبد الله ورسوله، ختم الله بنبوته النبوات، وجعل رسالته خاتمة لكل الرسالات قال تعالي: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾(٣).

اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلي آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

أما بعد،،،

فإن المفكر المسلم يحمل أمانة نقل التراث الإسلامي إلي سائر أهل الأرض، وكلما كان المسلمون قائمين علي هذا الجانب فإن أمة الإجابة(٤) تكون ماضية

---

(١) سورة النساء الآية ١٦٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٤) **الأمة أمتان:** أمة الدعوة وأمة الاستجابة، وأمة الدعوة هي كل من يعيش علي الأرض من إنس وجان، ويعني كل من تُوجه له الدعوة فالكل يُدعي إلي الإسلام يهودي، أو=

في سبيلها حاملة لواء الدفاع عن دين ربها، وبخاصة أن جميع أفراد أمة الإجابة مستخلفون عن رسول الله في تبليغ دين الله رب العالمين، والدفاع عنه ورد شبه الضالين.

وحيث إن الفلسفة المادية الحديثة قد أعلنت علي ألسنة أفرادها خروجهم من الدين الإلهي، وإعلانهم محاربته والنيل منه، فقد بات من الضروري علينا نحن- أفراد أمة الإجابة- أن نواجه هؤلاء بحيث نرد شبهاتهم، ونبطل أقوالهم تأكيدا للقاعدة العامة الواردة في قوله تعالي: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾(١).

لذا اخترت أن يكون موضوع هذا البحث هو "**موقف الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة من النبوة" عرض ومناقشة.**

أولا: أسباب اختيار الموضوع

١- أننى والحمد لله ممن يسر الله لهم طريق العلم به والسعى لتحقيقه، فصرت بهذا واحداً من أفراد أمة الإجابة الذين يجب عليهم حمل أمانة الدعوة إلى الله والدفاع عن دينه ومن ثم فقد وافق هذا الاتجاه رغبة لدى متمكنة من قلبى.

٢- أن تناول تلك الشبه التى يرددها أصحاب الفلسفة المادية الحديثة من الناحية الموضوعية وهو الذى أمرنا به الشرع الشريف حتى لا يقع جور فى

=نصراني، أو مجوسي، أوبوذي حتي الجن يُدعي إلي الإسلام يُسمون أمة الدعوة أي من تُوجه لهم الدعوة. ثم أمة الإجابة هم الذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الذين استجابوا لهذه الدعوة، وحملوا لواء الدفاع عن هذا الدين نيابة عن رسول الله علي جهة الاستخلاف حتي تقوم الساعة.

(١) سورة الأنبياء الآية رقم: ٩٢.

الحكم، ومن ثم اخترت أن يكون هذا الموضوع مطروحاً من خلال مبدأين أحدهما العرض والآخر المناقشة.

٣- أن التركيز على شبهات هؤلاء والعودة بها إلى المصادرالتى قامت عليها يمثل ضرورة بحثية يلتزم بها المفكر المسلم على ناحية من النواحى، والحمد لله أن ذلك حظى من العلم.

٤- أن الذين ينكرون النبوة ليسوا سواءً من ناحية الفهم ولا من ناحية الأصول فضلاً عن ناحية التوجه. ومع هذا يجمعهم شىء واحد هو الإلحاد والله تعالى توعدهم وأمثالهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾(١) وجه الاستدلال بالآية أن ما قام به هؤلاء يمكن أن يظهرمنه **أمران: أحدهما:** نبين به اعتقادهم **والثاني:** نبطل به شبهاتهم، تطبيقا لقاعدة لا يخفون علينا.

٥- أن التراث الذى يتم الطعن عليه عن طريق هؤلاء ثابت فى صحته لاعتماده على نصوص إلهية صحيحة يجب إقامتها فى المقام اللائق بها، وبناءً عليه فإن اختيارى لذات الموضوع قامت له تلك كلها.

ثانيا: المنهج المستخدم

من الواضح أن كل موضوع لابد له من منهج علمى يتناسب معه، ومن ثم تعددت المناهج بتعدد الموضوعات المطروحة، لكن تبقى مسألة مهمة، وهى المنهج الذى أتعامل به وهو المنهج الجامع بين أنواع شتى من المناهج الفرعية، وعرف باسم المنهج المتكامل(٢) سواء أسمى المنهج التكاملى أم المنهج

(١) سورة فصلت الأية ٤٠.

(٢) يعتبر الإمام: الغزالى هو أول من فكر فى هذا المنهج وطبقه فى كتابه الحكمة فى مخلوقات الله وقد طبع الكتاب ضمن مجموعة رسائل الإمام: الغزالى، ط المكتبة=

التطبيقى أو المنهج الشامل طبقا لما هو وارد فى المناهجية المعاصرة التى تعنى بتصنيف المناهجِ.

ثالثا: الأهداف والغايات

لما كان الهدف هو الذى يضعه المرء فى عقله ثم يسعى فى تطبيقه فقد تبعه أمر آخر وهو الغاية. وبناءً عليه فإنى سأذكر الأهداف والغايات على هذا النمط.

١- بيان أن الدين الإلهى قائم على اصول صحيحة ثابتة لا يمكن أن ينال منها أحد أما الغاية فهى التأكيد على عالمية هذا النص واستمراره فجمع بين العالمية والأبدية.

٢- أن عرض تلك الشبهات على ناحية موضوعية تجتثها من جذورها، أما الغاية فهى بيان أن ما قام على فاسد يكون أسوء منه وبالتالى ينفض العقلاء عنه.

٣- التأكيد على أن النبوة الإلهية قد ختمت بسيدنا محمد (ﷺ)، أما الغاية فهى افساد جميع الخطط التى تقوم على فتح باب النبوة من حيث ان دين الله واحد والمتعرضين له قد نفخ الشيطان فيهم نفخة السوء، والعاقل يستجيب للقواعد الصحيحة، ويتناسى نزغ الشيطان.

٤- أن دراسة هذا الموضوع قد تضع حدا لإشكالية معاصرة يرددها من فقدوا القدرة على التمييز، وعرفو باسم الحداثيين المعاصرين.أما الغاية فهى بيان أن هؤلاء الحداثيين لا يقومون على قاعدة صحيحة وإنما أصابهم جنون مس قدراتهم، وعرفوا هؤلاء باسم الذى يتخبطه الشيطان من المس.

=التوفيقية بالقاهرة، وقد ضمت هذه المجموعة ستا وعشرون رسالة، راجعها وحققها ابراهيم أمين محمد، ط الأولى.

رابعاً: الإشكاليات البحثية

تدور هذه الإشكاليات فيما يلى:

١- أن الذى يكتبونه يضعون له أسماء إسلامية فيظنها صغير السن كتابات لعلماء مسلمين فيختلط الصحيح بالسقيم وبالتالى فإن هذه الدراسة تلتزم بالإشارة إلى الصحيح والتخلص من الفاسد وذلك بوضع إطار تصنيفى فى المسائل التى يتناولونها.

٢- أن أصحاب الفلسفة المادية الحديثة قد يتناولون موضوعات واردة فى الكتاب والسنة ثم يضيفون إليها من ثقافتهم وينسبونه لأحد علماء المسلمين القدامى وبخاصة المشهورين.

٣- أن مما يثير الشجن ويمثل صورة من القسوة فى تلك الدراسات انتشار تلك الأفكار الشيطانية على شبكات التواصل الإجتماعى وقد لبسوها أثواب الفضيلة وليس فيها شىء من الفضيلة وهنا تبدو الإشكالية الثالثة ومن ثم فهذه الدراسة لا بد أن تواجه تلك الإشكاليات عن الناحية التطبيقية.

مكونات الدراسة:

مقدمة تتضمن أسباب اختيار الموضوع، المنهج المستخدم، الأهداف والغايات، المشكلات البحثية. **وأربعة مباحث وخاتمة.**

المبحث الأول: حول الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة ومفهوم النبوة.

أولا: حول الفلسفة المادية الحديثة

ثانيا: مفهوم النبوة.

المبحث الثاني: شبهات الملحدين حول النبوة.

(أ) العرض. (ب) المناقشة.

المبحث الثالث: شبهات الملحدين حول مصدر النبوة

(أ) العرض. (ب) المناقشة.

المبحث الرابع: شبهات الملحدين حول صفات الأنبياء.

(ا) العرض. (ب) المناقشة.

الرؤية المستقبلية

الخاتمة:

(ا) أهم النتائج. (ب) أبرز التوصيات. (ج) أهم المقترحات. (د) أهم المصادر (هـ) الفهرس العام.

المبحث الأول
حول الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة ومفهوم النبوة

تمهيد

خلق الله البشر وبعث فيهم آدم (عليه السلام) نبيا مرسلا(١) وكان ذلك من أفضال الله تعالي، وقد نبه الشيخ التفتازاني إلي أن إرسال الرسل هو عبارة عن (سفارة العبد بين الله تعالي وبين ذوي الألباب من خليقته؛ ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة).(٢) وعلي هذا فقد بان أن من ألطاف الله تعالي بعث الأنبياء والمرسلين من آدم (عليه السلام) حتي الخاتم (صلى الله عليه وسلم) وغايتهم واحدة وهي تعبيد الناس لله رب العالمين

وقد جرت سنة الله في خلقه أن يتعهدهم بالمرسلين حتي يعرفوهم بخالقهم العظيم، ويدلوهم علي طرق محبته، والتمسك بشريعته؛ لأنه (سبحانه وتعالى) قد بين أنه إذا فسد الناس جميعا وبعدوا عن دين رب العالمين فقد أذن الله بقيام الساعة يدل

---

(١) يقول الشيخ: محمد بن الشافعي الفضالي.

حتم علي كل ذي التكليف معرفة * بأنبياء علي التفضيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقي سبعة وهمو
إدريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

الشيخ: محمد بن الشافعي الفضالي، كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام، بهامش حاشية تحقيق المقام للشيخ: الباجورى علي كفاية العوام ص٧٤ ط، مصطفي البابى الحلبي الأخيرة ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م. وراجع حاشية الباجوري علي متن السنوسية في علم التوحيد ص ٥١، حيث ذكر تلك الأبيات طبعة الحلبي الثالثة ١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م.

(٢) العلامة سعد الدين التفتازاني – شرح العقائد النسفية صـ٨٥ تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا – ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

عليه ظاهر قوله: (ﷺ) "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، إِلَّا عَلَى شِرَارِ الخلق هم أشر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم"(١)

غير أن من الناس فريقا بعدوا عن دين الله، وركبوا عقولهم، أو ركبتهم شياطينهم قال تعالي: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾(٢) فأنشأوا لأنفسهم ديانات وطلبوا من متابعيهم اعتقادها يستوي في ذلك كل من بعد عن الشرع الإلهي، يدل عليه ظاهر قوله تعالي: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨﴾(٣).

أولا: حول الفلسفة المادية الحديثة

إن تاريخ الفلسفة المادية قديم يستوي في ذلك ما نقل عن أهل الشرق الأدني والأعلي بل الأوسط أيضاً،

عرف ذلك باسم المعتقدات البدائية في الشعوب التي لم تبلغ الحضارة(٤).

غير أن تاريخ الفكر الفلسفي نقل عن اليونان الأقدمين بحثهم عن المبدأ الأول في الماء أو الهواء أو التراب أو النار، وكلها مفردات مادية ثم البحث فيها مجتمعة وعرف هذا باسم الاستقصات الأربعة(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة، باب ٥٣، قوله (ﷺ) لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم. حديث رقم ١٩٢٤، جـ ٣، ص ٥٢٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

(٢) سورة الزخرف الآيتان ٣٦ و ٣٧.

(٣) سورة فاطر الآية ٨.

(٤) تعتبر موسوعة (ول ديورانت) قصة الحضارة من الأهمية بمكان في وصف تلك الديانات البدائية ومعتقداتها التي تمثل الفلسفة المادية القديمة.

(٥) راجع للدكتور: عوض الله حجازي و محمد السيد نعيم في تاريخ الفلسفة اليونانية حيث تعرضا لهذا الجانب من الناحية التفصيلية.

من الممكن القول بأن هذه المرحلة تلتها أخري تمثلت في الفلسفة اليهودية بماديتها المفرطة، وقد عبر عنها الكثير من أسفار العهد القديم(١) ولا يخفي أن هذه المرحلة بانتهائها بدأت العصور الوسطي مفصولاً بينها وبين سابقتها بأربعة قرون هي التي تلت مولد المسيح (عليه السلام).

لقد امتدت العصور الوسطي في أوربا قرابة ثمانية قرون من الرابع حتي الثاني عشر الميلادي، وكل ما فيها يدور بين المادية المفرطة وشهب قليلة تأتي علي ألسنة العلماء ثم تختفي(٢).

لقد كانت العادة في محاكم التفتيش مبدأً قانونيًا معمولاً به مؤداه أنه إذا عرف زوج أن زوجته مهرطقة، أوعرفت زوجه أن زوجها مهرطق(٣) ولم يقوما بالتبليغ في غضون ستة أيام فإنهما في هذه الحالة يعتبران شريكين في الهرطقة دون الحاجة إلي شهادة شهود، ومن ثم يجب عقابه(٤).

غير خافٍ أنه في تلك الظروف لم يكن يسمح لأحد بالخروج عن ذلك الإطار الذي رسمته الكنيسة من خلال رجالها المتابعين للحركة الفكرية القائمة، وهم في كل ذلك ليسوا مؤهلين للمتابعة، وإنما هم مستعدون لإنزال العقوبة لما يرونه مخالفاً للاتجاه العام لديهم.

فإذا انتقلنا إلي مطالع القرن الثالث عشر الميلادي وجدنا بواكير الفلسفة التجريبية في صورها المادية علي يد كل من روجر بيكون ومن تلاه ثم تطورت المادية الحديثة وانتقلت من الإطار النظري القائم علي إنكار وجود ما

(١) راجع العهد القديم – سفر التكوين – تري إصحاحاته قد عنيت بهذا الجانب من المادة يستوي في ذلك الإله وغيره.

(٢) لم يكن في العصور الوسطي مساحة للتفكير غير المادي، وكانت محاكم التفتيش تتابع أي توجه علمي لتقضي علي القائمين به دون أن تعطيهم فرصة الدفاع عن أنفسهم.

(٣) المهرطق هو من يجادل في قضايا الدين من غير رجاله حتي لو كان رأيه صوابا، ولذا حكموا علي كوبر نيقوس بالحرق لمخالفته تعاليمهم.

(٤) د. رمسيس عوض، محاكم التفتيش صـ ٨٢، مطبعة دار الهلال ط الأولي ٢٠٠١م.

نحن إذن أمام مفترق طرق ننتقل فيه من التاريخ إلي الموضوع، فنقول الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة هي التي يعتقد أصحابها عدم وجود الإله، وينفون وجود الأنبياء وعدم الحاجة إليهم، كما ينكرون القيم الأخلاقية، ولا يرون حاجة للبعث الأخروي؛ لأنهم أنكروا وجود الله والنبوات، فليس لهم بعد ذلك من أحد يفكرون فيه بل ينتقمون منه وينالونه(١).

بل رفضوا كل مساعدة قام بها زملاؤهم من ناحية إثبات وجود الله، واعتبروا ذلك نوعا من التدخل المرفوض. ومن أكثر الذين حاولوا القيام بهذا الدور بول ديفايز في كتابه (التدبير الإلهي)، وكتابه (الاقتراب من الله) وكتابه (الله والفيزياء الحديثة).

وحيث انتهيت من تلك المسألة، فسأنتقل إلى مفهوم النبوة ومظاهرها في الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة.

ثانيا: مفهوم النبوة

تمهيد:

الثابت عندنا نحن المسلمين أن التصديق بالنبوات الواردة عن الله تعالي أحد أجزاء العقيدة الإلهية التي جاءت بها النصوص عن الله تعالي يدل عليه قوله – جل شأنه – ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾(٢).

وبينت النصوص الشرعية أن الله تعالي يختار الأنبياء ويصنعهم علي عينه، فكما اصطفاهم لنفسه اصطنعهم من قبل علي عينه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰٓ

(١) من البين أن هؤلاء قد انغمسوا في تيارهم الإلحادي، ولم يفكروا في الخروج عنه.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٥.

عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾(١) قال العلامة الفخر الرازي في معني الآية الكريمة **وجوه ثلاثة أحدها:** لتصنع علي عيني ألقيت عليك محبة مني(٢) **الثاني:** أن معني الآية لتري علي وفق إرادتي ما يجب عليك القيام به، وهو وجه له دلالته من حيث ارتباطه بقوله تعالي: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ...﴿٤٠﴾﴾(٣).

الثالث: وهو جواز أن تكون الواو مقحمة على أن يكون المعنى وألقيت عليك محبة منى لتصنع على عينى، وأيما كان الأمر فإن المبعوث من قبل الله لا بد أن يكون عمله وتصرفه قائماً على ما هو ثابت فى علم الله(٤) قال جل شأنه: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾(٥).

ثم إن النصوص الشرعية دالة على أن الله تعالى يصطنع المرسلين على ناحية مقصودة عنده، ومن ثم فلا يقف النبى بعيدا أبدا عما هو مكلف به من قبل الله تعالى، كما أن الاصطناع يحمل أمرين أحدهما هو الاختيار الإلهى لذات الشخص حتى يكون نبيا ثانيهما قيامه على الإبلاغ والأداء وكلاهما مضموم إلى قاعدة واصطنعتك لنفسى(٦).

---

(١) سورة طه الآية ٣٩.

(٢) هذا الوجه له دلالة في ذاته؛ لأن التقديم والتأخير رغم أنهما من أبواب البلاغة إلا أن دلالتهما علي هذا المعني فيه كثير من وجوه الإعجاز راجع للدكتور: محمود السيد عبد النبي، البلاغة القرانية، صـ٨١، ٨٢، ط القاهرة، ١٩٩٥م.

(٣) سورة طه الآية ٤٠ هذا الوجه فيه قرينة الانتقال من الحقيقة إلي المجاز، كما فيه قرينة الالتفات، وبناءً عليه فإن هذين الوجهين يعطيان المعنى الكثير من التأصيل المعرفى. راجع للأستاذ: محمد السيد رضوان، نظرات فى سورة طه، صـ ٦٥، ٦٦، ط النهر الخالد ١٩٤٣م.

(٤) العلامة الفخر الرازى مفاتيح الغيب مجلد ١٠، جـ ٢٩، صـ، ٦٠٥ ط الأولى، دار الغد العربى١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٥) سورة طه الآية ٤١.

(٦) لا يصح أن ينسب إلى الله تعالى مالم ينسبه لنفسه، ولا أن يحذف عنه ما أثبته لنفسه، فكل ذلك مراد من الله ومقدر على ذات النبى.

ولما كان النبى يقوم أمره فى الاختيار والإبلاغ، فقد جاء الأمر الإلهى مبينا هاتين المسألتين بقوله تعالى: ﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾(١)

بناء على ما سبق فقد ذهب الفخر الرازى إلى أن كل نبى مختار من قبل الله ليتصرف فى أوامره جل شأنه حتى لا يشتغل بغير ما أمر به، وهو إقامة حجة الله، وتبليغ رسالته (وأن تكون حركاته وسكناته لله تعالى لا إلى غيره)(٢).

ولأن العقيدة الإيمانية عندنا نحن المسلمين تقوم فيها النبوة على ناحية لا يقع فيها شىء من الجدل، فقد استقر أن المؤمن بها صحيح الإيمان، وأن المكذب بها خارج عن دين رب العالمين باعتبار أن العقيدة الإلهية لا تتجزأ، وإنما تتكامل وهو الذى عليه أهل الإسلام من أول أمرهم إلى آخرهم.

ولما كانت النبوة من الغيبيات على معنى من المعانى(٣)، فقد استقر عندنا أن هذا المنقول على سبيل الإعجاز، قد علمناه بأحد الأمرين ثبوت المعجزة لمن شاهدها(٤)، ثم إن الطريق الثانى لنقل المعجزات إنما هو التواتر، والتواتر يفيد

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧.

(٢) الفخر الرازى مفاتيح الغيب مجلد ١٠، جـ ٢٠، صـ ٦٠٩.

(٣) مسألة الغيبيات المرادة هنا أننا لم نر الأنبياء، وإنما أخبرنا الشرع الشريف عنهم، وقد آمنا بما جاء به الشرع، ولايصح أن نجادل فى محكم كتاب، مهما كان الأمر وإلا وقع الإلحاد.

(٤) ذهب كثير من العلماء إلى أن المعرفة الحسية إذا ارتبطت بالمعجزة فإنها تكون مؤدية مؤدية إلى اليقين أما أذا انتقلت بعيدا عن تلك المعجزة؛ فإنها تؤدى إلى الظن وليس اليقين. راجع للأستاذ البهى الخولى. آدم (عليه السلام) فلسفة تقويم الإنسان وخلافته طبعة مكتبة وهبة ١٩٧٤م.

اليقين عندنا نحن المسلمين، وبناء عليه فإن من ادعى الرسالة وأيده الله بالمعجزة على وفق مراده، فإنه يكون مرسلا من عند الله.

وبناءًعليه تبين (أن الرسول من البشر وأن المنزل عليه بالرسالة ملك من عند ربه ويكون الخطاب الذى أداه إليه متضمنا إخباره عن الغيوب)([1]).

لقد فهم أهل الإيمان هذه المسألة، وعرفوا النبوة طبقا لما اقتبسوه من دين رب العالمين، وكذلك عرفواالرسول، فصارت تلك المفاهيم ثابته نفس ثبات معرفتنا بالمرسلين واستقر فى عقولنا ويقيننا وضمائرنا أن آخر الأنبياء وخاتمهم هو سيدنا محمد (ﷺ)، وأنه لا نبى بعده، وجاء ذلك فى نصوص قطعية الورود قطعية الدلالة.([2])

منها قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾([3]) وصح فى السنة النبوية المطهرة عن الرسول (ﷺ) أنه قال: «**إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**»([4]).

---

(١) القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى، كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، صـ ١٣٥، تحقيق الشيخ: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢) النصوص القطعية فى ورودها هى القران الكريم وصحيح السنة المطهرة، وهى قطعية فى ورودها وقطعية فى دلالتهاعلى ذات المعنى؛ لأنه لا يوجد فيها اجتهاد، وتطبق فيها قاعدة لا اجتهاد مع النص.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله (ﷺ)، حديث رقم ٣٣٩، الجزء ٣، صـ٢٩٩، دار ابن كثير، دمشق، ط ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م. تحقبق: مصطفي ديب البغا.

وعن أَبي هريرةَ (ﷺ) قَالَ: قالَ رَسُول اللَّه (ﷺ): "كَانَت بَنُو إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي، وسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيَكثُرُونَ، قالوا: يَا رسول اللَّه، فَما تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: أوفُوا بِبَيعَةِ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم، وَاسأَلُوا اللَّه الَّذِي لَكُم، فَإِنَّ اللَّه سائِلُهم عمَّا استَرعاهُم"([1]).

وقد حلت الرؤيا الصالحة لتكون علامة على ختم نبوة سيدنا محمد (ﷺ) يدل عليه قوله (ﷺ) "لَمْ يَبْقَ مِنَ النُبُوَّة إلاَّ المبُشِّراتُ. قالوا: وَمَا المُبشِّراتُ؟ قَالَ: الرُّؤيَا الصَّالِحةُ"([2]).

قال الشيخ الصابونى: من أراد إرسال الرسول إلى قوم، لا بد وأن يختار من يصلح للسفارة والرسالة.([3]) والله (ﷻ) اقتضت سنته في إرسال الرسل أن يختار أكمل الناس خلقا وأوفاهم خلقا.

واستدل على ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿... ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤﴾([4]) وقوله جل شأنه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم ٣٢٦١ الجزء ٣، صـ ٢٧٣.وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول رقم ١٨٤٢.

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب التعبير، باب المبشرات، حديث رقم ٦٥٨٩، الجزء ٦، صـ٥٦٤.

(٣) العلامة نور الدين أحمد بن محمود بن أبى بكر الصابونى، الكفاية فى الهداية، صـ ٢٠١ تحقيق ا.د. محمد أروتشى، ط دارابن حزم الأولى سنة ١٤٣٥هـ.

(٤) سورة الأنعام الآية ١٢٤.

﴿٢٧﴾(١) ولذا فقد صح أن كل ما يتصل بالنبوة الواردة من الله تعالى، إنما هو ناتج الإيمان بعقيدة الألوهية، وما يرتبط بها من الناحية الشرعية.

غير أن مفكرى المسلمين وهم يتناولون مسألة النبوة بالدراسة، قد حرصوا على إثبات تعريف لها مقتبسا من النصوص التى يستدل بها عليها.

ذهب العلامة الصابونى (ت٥٨٠هـ) إلى القول بأن عامة أهل الحق قد اعتقدوا: أن الإرسال من الله تعالى ممكن أو واجب تقتضيه الحكمة، وعرفوا النبوة تعريفا بالوظيفة، فقال الشيخ الصابونى حجة أهل الحق أن صدور الأمر والنفى من الله تعالى على عباده وإخبارهم عما فيه صلاح داريهم مما قصرت عقولهم عن معرفته غير مستحيل، وأنه حكمة وصواب فلا يبعد أن يختص بعض عباده بعلم ذلك، إما بإلهام صحيح، أو وحى صريح، فيخبر عنه بأمرالله تعالى، ويجعل له أمارة تدل على صدق دعواه، وهى المعجزة.(٢)

وبناء عليه يكون الشيخ قد عرف النبوة بما يتفق مع الوظيفة التى يقوم بها النبى نفسه.

ولا يخفى أن هذا من المعلوم من الدين بالضرورة، وبالتالى فالمؤمن بالنبوة الواردة عن الله تعالى صحيح الإيمان والمنكر لها لايستقيم له إيمان(٣). وهو الذي عليه إجماع المسلمين.

---

(١) سورة الجن الآية ٢٧.

(٢) الشيخ: نور الدين الصابونى، كتاب البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين، صـ ٨٥ تحقيق د. فتح الله خليف، ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩ م، المكتبة الفلسفية.

(٣) نبه الشيخ: الرازى إلى تلك المسألة، وأكد على أن الله (ﷻ) يؤيد النبى بالدلائل الظاهرة والحجج الباهرة، وأن ذلك من الأمور الممكنة وليس مستحيلا، الإمام: الفخر الرازى، الإشارة فى أصول الكلام، صـ ٢٧٣، تحقيق: محمد صبحى العايدى، ربيع صبحى العايدى، ط مركز نور العلوم والبحوث والدراسات، ٢٠٠٦م.

وذهب الشيخ التفتازانى (إلى أن النبوة والرسالة يمكن أن يعرفا بكون الإنسان مبعوثا من الحق إلى الخلق).(١) وهو اتجاه له دالته في الفكر الأشعري وما دامت أدلتها كثيرة، وهى واقعة وممكنة، فمن الثابت التأكيد على أن هذا هو الذى نتمسك به ونلقى الله عليه.

أما أصحاب الفكر المادى الحديث، فقد اعتقدوا أن النبوة مسألة تاريخية، يجب عدم الالتفات إليها؛ لأنها لا تستقيم مع عقل صحيح، ويحاولون إنكار النبوة بالمعنى الشرعى فيقول: كارل بوبر بماذا يؤمن الغرب؟ ثم يجيب إذا فكرنا بعمق وحاولنا الإجابة بأمانة فإن معظمنا قد يعترف بأننا نجهل حقًا بماذا نؤمن.(٢) وحيث قد انتهيت من الحديث عن مفهوم الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة، ومفهوم النبوة علي المعني الاصطلاحي، فسوف انتقل إلي الحديث عن شبهات الملحدين حول النبوة.

(١) الإمام: سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، المجلد الثاني، صـ١٧٣، ط الحاج: محرم أفندي، ١٣٠٥هـ.

(٢) كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، صـ٢٥٤، ترجمة دكتور: أحمد مستجير، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩م.

المبحث الثاني
شبهات الملحدين حول النبوة عرض ومناقشة

أصحاب الفلسفة المادية الحديثة ينكرون كل علاقة بين الله والبشر؛ لأن الله عندهم ما هو إلا فكرة عقلية قابلة للزيادة أو النقص، وبالتالى يمكن تصورها فى أشكال مختلفة طبقا لروايات التراث الذى يدور بينهم (حتى إنهم جعلوا الإله كائنا خياليا، ومنهم من جعله كائنا نباتيا، ومنهم من جعله كائنا هولاميا)([1]).

ثم إن هؤلاء قد اعتبروا المتحدث عن الإله هو الاخر، إما أن يكون فى شكل حيوانى أو نباتى أو جمادى، وطبقوا ذلك فى علاقة الألوهية ومن يأخذون عنه، واعتبروا الديانة الكلتية([2]) هى المثال الذى يؤخذ منه.

غير أن بعضهم اتجه ناحية المذهب الربوبى، واعتبر توماس بين من أبرز الذين يؤخذ عنهم هذا التوجه القائم عل إنكار وجود علاقة بين الإله الفكرة وبين من يأخذ عنه، وهو النبى أو يدعى نسبته إليه، ويعتبر براجاباتا المثال الذى ورثوه عن هذه الديانات فى شكلها القديم، وفى صورتها الحالية، وتعتبر الجانتينية المثال الذى يأخذون منه: يقول ويليام بارتيللى: إن الديانة الجانتينية فرضت ثقافتها على أصحاب الفكر المادى، فتحولوا معها على أنهم عارضى أزياء، يتركون ما يمكن الأخذ منه، ولا يتركون ما لا يصح الرجوع إليه([3]).

---

(١) يسرى محمود، الديانات الإنسانية فى صورها المتدنية، صـ٣٩,٣٨، مطبعة كركوك، الموصل ١٩٩٣م.

(٢) الديانة الكلتية إحدى الديانات القديمة التى ظهرت فى بلاد فارس، وتمددت فى العراق العربى وعرفت بهذا الاسم أخيرا، وأفرادها يقتربون فى زيهم وملابسهم من الصابئة الميدانية. جيمس بوتر، ادوارد فيشر، التراث الدينى وتطوراته، صـ٢١٣,٢١٢، ترجمة: عادل فوزى، ط القلم، الكويت ٢٠٠٥م.

(٣) ويليام بارتللى، أثر الجانتينية فى الفكر المادى الحديث والمعاصر، صـ ١١٩,١١٨ ترجمة: عبد المالك نور الدين، مراجعة د. علياء شوقى، ط بيروت ١٩٩٨م.

ولما كانت أفكار هؤلاء فاصلة بين الإله الفكرة، ومن يأخذ عنه، فقد أنكروا النبوة لاعتبارات كثيرة سأحاول ذكر رؤسها على ناحية العرض ثم مناقشتها.

وسأحاول اتخاذ منهج الملاحقة الذى يعتمد على عرض الجزئية التى يقولون بها، ثم أتبعها المناقشة؛ ليكون ذلك أيسر لمن يقرأ، وسيكون ذلك على النحو التالى:

المسألة الأولي: النبوة فهم لعقل مريض

(أ) العرض:

يعتقد أصحاب الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة أن النبوة نوع من الخيال المريض الذى يتبناه الكذبة، والجهلة، ويعتقدون أن تلك المسألة قابلة للعرض على العقل، ولكن العقل يرفضها، ومن ثم قالوا إن النبوة وهم لمريض.(١) ومن هنا رفضوا النبوات جميعها من غير تخصيص لما يريدون.

لكن السؤال الذى يطرحه هؤلاء على العقل من جديد، هو أننا لا نستطيع أن نؤمن بنبي زائف، وبإله زائف. يرشدنا إليه ذات النبى، ويقولون لقد خضنا جميعا فى ميدان معتقداتنا، وفى النهاية وجدنا أننا لا نهتدى إلى مرشد يصح السير خلفه؛لأن كل من جاء يحدثنا عن النبوة ثبت أنه كاذب.(٢)

وما دامت النبوة تعبير عن عقل مريض، أوخيال جامح لا يمكن التجربة عليه، أوالتطبيق بشأنه، والتأكد من صحة دعواه لما يقول فقد أعلنوا إنكارهم لكل نبوة إذ الجميع متفقون علي أن من يدعي ذلك هو مريض يحتاج إلي علاج.

---

(١) راجع لأندريه فيوشر الأنبياء الكذبة صـ ٢٢/٢١ ترجمة: هادى نصر الدين، ط بيروت ١٩٩٥م.

(٢) كارل بوبر بحثا عن عالم أفضل، صـ ٢٥٤، ترجمة: أحمد مستجير.

(ب) المناقشة

ليس المقصود بالمناقشة النيل من أحد، فذلك ليس منهجا علميا، وإنما المقصود الوصول للحقيقة فى المسألة المعروضة، وهذه لا تحتاج الطعن عليها بل التأييد لها(١) وسوف أتناول ما يلى:

١ – فكرة العقل المريض

هو الذى لا يستطيع صاحبه إدراك ما يقوم به، سواء أكان المرض وراثيا أم ناتجا عن عمليات أدت به إلى تفكك جهاز الضبط والكتمان والخروج الى داىرة الأمراض العقلية(٢) وبالتالي فلا يمكن الأخذ منه أو الاعتماد عليه.

ويعتقد علماء الفسيولوجيا (وظائف الأعضاء) أن العقل المريض ينشأ عن مرض فى المخ لا تتمثل فيه العمليات الدماغية، ومن ثم فإن ما نسميه (المخ ينشأ إذن عن تركز تدريجى للمكنيات العصبية عند الطرف النهائي للحبل البدائى وأحدث ما تطور من أجزائه يسمى باسم مقدم الدماغ.(٣).

---

(١) البعض يظن أن مناقشة الأفكار يجب أن يستخدم فيها لغة القدح بغرض النيل من أصحابها، وبالتالى لا توجد وجهة صحيحة يمكن الاعتماد عليها، والله (ﷻ) نهى عن ذلك فى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ الآية: ٨ سورة المائدة).

(٢) فكرة التخلص من قيد التحفظ والكتمان مسألة تعود بالدراسات النفسية إلى عوامل كثيرة، راجع للدكتور: كريسى موريسون، العلم الفسيولوجى وحركة الدماغ، صـ ١٢٠، ترجمة: عبد العزيز نصر، المطبعة النموذجية ١٩٦٨م.

(٣) ا.ل ذانجول، مدخل إلى علم النفس الحديث، صـ ١٢١، سلسلة الألف كتاب، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ومحمد خيرى، مكتبة الآداب ومطبعتها ١٩٥٧م.

ومن المؤكد أن مقدم المخ الذى يسمى الدماغ يسمى أيضا العقل، فإذا حدث فيه ما يعجزه عن القيام بوظائفه أمكن القول بأنه يعانى مرضا له طبيعة خاصة، بل يذهب علماء الفسيولوجيا إلى أن ما يتعلق بآليات المخ من عمليات تكشف عن سلامته أومرضه من الناحية الفسيولوجية، وبناء عليه يكون العقل غير صحيح من هذه الناحية(١) وبالتالي فإن صاحبه ليس سويا، وكل ما يتكلم به لا يعبر عن واقع وإنما هو تعبير عن حالة مرضية.

من المؤكد أن الحياة العقلية مرتبطة بنشاط منطقة من المخ أقدم عهدا وأكثر بدائية والمستقبل وحده هو الذى يخبرنا عما إذا كانت العقلية السوية حقيقة أم خيال(٢).

وإذا قدرنا أن أصحاب القول بالنبوات هم الذين لهم عقول مريضة فقد تبين أنها دعوى من غير دلائل تقوم عليها، والقاعدة أن الأساس فى فكرة المستويات هو العقل الذى لا يعمل على صورة واحدة من التعقل، وإنما يتجاوزها حيث يتكيف مع السلوك طبقا للمواقف الخارجية، وهذه الشروط تلتقى مع المتطلب من المستوى المعقد أو البسيط بحيث تؤدى فى النهاية إلى تحقيق التوافق بين الفرد والمجال السلوكى له(٣) فإذا لم يتم ذلك من الناحية العلمية فمن المؤكد أن صاحبها يكون مريضا بعقله لا يصح الإصغاء له، بل التخلي عما يقول.

وبناء عليه يكون القول بأن دعوى التصديق بالنبوة هى التى يتمسك بها العقل السليم الذى يستقبل النصوص الشرعية، ويعمل على توظيفها بما يتوافق

---

(١) من مظاهر مرض العقل حينئذ كبر رأس الآدمى عن واقعه؛ لأن الرأس يكون فيها ماء متجمع ينبئ الأطباء إليه، وبخاصة إذا كانوا من أصحاب الفراسة العلمية.

(٢) ا.ل. ذانجول، مدخل إلى علم النفس الحديث، صـ ١٥٨.

(٣) الدكتور: فؤاد أبو حطب القدرات العقلية صـ ٩١، مطبعة الأنجلوالمصرية، ط٥، ١٩٩٦م.

مع أحكام الشرع، ويسعى إلى اكتساب معارف جديدة مصدرها هو الوحى الإلهى، وما أظنه إلا عقلا سليما، وليس وهما لمريض.

٢- أن فكرة النبى الزائف

وقع فيها خيال القائلين بها، أما لماذا؟ فلأن النبوة الحقة إنما هى لطف من الله تعالى ورحمة، وما دام مصدرها هو الله، وغايتها التعريف بالله وما له من صفات الجمال فقد بان أن القول بها يعبر عن سلامة العقل وصحته، كما يعبر عن المعرفة الواردة لهذا العقل، وفوق ذلك يفضى بنا إلى احترام العقل وأحكامه كيف لا والله (ﷻ) قد ذكر ذلك كثيرا فى آيات من كتابه الحكيم.

وبناء عليه تكون النبوة الواردة عن الله تعالي حقيقة قائمة على النصوص شهد بها الواقع ومسلم بها بين أهل الإيمان من غير نكير لهم(١).

لقد فهم الباحث أن هذه العملية العقلية كاشفة عن عمليات أخرى أكثر جودة من سابقتها، وفى نفس الوقت تشهد فى براعة بأن الذى صنع الأنبياء هو الله رب العالمين.

٣- أن نقد النبوة والأنبياء هو نقد لأديان الوحى،

من حيث إن وحى البشر ندركه بكل حواسنا، وجوارحنا، لغته لغة عالمية يقيمها كل فرد قائم علي الوعي بحقيقة الدين الإلهي ومن لا يعتقد ذلك، فإنما

(١) فكرة التسليم بما للنبوة الإلهية من سلطان يؤدى فى النهاية إلى القول بأنها حقيقة مسلمة وعمل علمى مشروع، وتقوم فى براهين يطلق عليها خصائص النبوة وبراهين النبوة إلى غير ذلك من الوجوه، راجع للدكتور: سامي عامرى، براهين النبوة والرد على اعتراضات المشتشرقين والمنصرين صـ ١٧٣، ط الأولي تكوين المملكة العربية السعودية ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

يرتد إلي شيء آخر هو التأليه الطبيعى أوالدين الكونى "وعلى هذا فليست النبوة هى السبيل الوحيد للإيمان بالله"([1]).

من الواضح أن الإقرار بوجود العقل والتصديق بنبوته ونبوة من يحكم به، وليس ثمة خيار يمكن ملاحظته، ولا معلبات يصح الرجوع إليها.([2]) وبناء عليه زعم هؤلاء أن العقل هو النبي.

٤- إن العقل المريض لا يستطيع التمييز بين الأشياء فى صورها العادية،

فما بالنا إذا كان هذا التمييز متعلقا بالمسائل الغيبية، وقد صدق بكل ما جاء من عند الله تعالي.

من المؤكد أن الذين ينكرون النبوة وينكرون وجود العقل الصحيح وقدرته على فهم تلك النبوة، وتقديم تعريف صحيح لها هم الذين يفتقدون أبسط معايير التمييز، وقد فهمنا أن نقد النبوة يستلزم نقد الكتب التى قامت عليها والمصادر التى صحت فيها.

أجل لقد اعتقد منكرو النبوة حقهم فى نقد النبوة كلها، يستوى فى ذلك النبى والكتاب وجهة الإرسال بجانب==

---

(١) د. فريال حسن خليفة، العقل والمقدس عند توماس بين الذى اعتقد أن نقد النبوة والأنبياء هو نقد لأديان الوحى، ولكنه ليس إلحادا لأن توماس بين يسلم بأن الخلق هو الوحى الإلهى الحقيقى، وحى لكل البشر ندركه بكل حواسنا نرفضه من خلال لغته العالمية وذلك هو التنافس الطبيعى. د. فريال حسن خليفة، العقل والمقدس عند توماس بين، صـ٣٤، مكتبة مدبولي، ١٩٠٠

(٢) المقصود بالمعلبات هنا الأفكار التى يصنعها العقل ويتمسك بها حتى تصير جزءا من كيانه، وهذه المعلبات يمكن أن تكون معلبات فكرية أو تراثية أوغير ذلك من الأمور. راجع: لفريال حسن خليفة العقل والمقدس عند توماس بين، صـ ٣٤.

== الوحى([1]) وهي اعتقادات لا تقوم علي أصول صحيحة؛ لأن العقل عاجز عن نقد الوحي.

لقد فهم توماس بين أن عصر العقل يختلف تماما عن عصر النبوة، ولذا وصف من وجدوا فى عصر العقل بأنهم شعراء، وجردهم فى صمت من مقام النبوة الذى شغلوه كما يعامل أى تاريخى فى الوقت الحاضر([2]).

وبناء عليه بان فساد من يطعنون على النبوة، ويعتقدون أنها خيال مريض يبحث فى أمور يصعب عليه مواصلة السير فيها.

فإذا افترضنا أن مدعاهم سقط، وثبت لدينا أن مدعانا هو الصحيح، فقد تأكد لدينا أن النبوة الصادقة عن الله إنما هى نور وبرهان، يقرر هذا المسلمون جميعا من خلال قوله تعالى: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾([3]).

والمسلم يقرر فى يقين أن بعثة النبوة (رسالة هداية ونور إذا فتحت لها أبواب التمكين فى الأرض فستتظهر ثمرتها المتميزة التى تكشف أصلها الطيب)([4]).

وبناء عليه فالنبي أكمل الناس عقلا، وأوفاهم خلقا، وأتمهم أمانة وديانة اصطفاهم الله بالنبوة، وميزهم بالرسالة، وحصن عقولهم، وطيب أحوالهم، وهم

(١) هذا الإنكار عام لا يقتصر على شيء بذاته، وإنما يتمدد فى جميع الأشياء، وفقا لآليات الفلسفة المادية الحديثة فى جانبها الإلحادى.

(٢) العقل والمقدس عند توماس بين، صـــ ١٣٤.

(٣) سورة النحل الآية ٨٩.

(٤) الدكتور سامى عامرى، براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، صـــ ١٧٣.

عباقرة فى أعلى وصف، وفوق ذلك فهم نور وهداية، والنبوة الخاتمة رحمة للعالمين.

المسألة الثانية: النبوة حكايات الكاذبين

(أ) العرض

يعتقد أصحاب الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة أن جميع الأنبياء كذبة، بل لا توجد كلمة نبوة فى التراث الذى يعتقدونه دالة على المعنى الذي يجيء فيه الصدق والشرف، وإنما فيه آفات متعددة أكثرها شيوعا الكذب، ويستدلون على ما ذهبوا إليه بالقول المأثور (بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمى لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم برؤيا كاذبة وعرافة وباطل ومكر، قلوبهم هم يتنبأون لكم)([1]).

لقد أفرغ هؤلاء الماديون النبوة من كل معنى جميل، ووضعوها لمعنى آخر إنه المعنى الرديء.

لقد عاشت الفلسفة المادية الإلحادية بين أحكام خرجت عن الطور المعتاد إلى الفراغ الوهمى([2]) وذكرت أن كل الأنبياء لم يكن لهم وجود حقيقى بل وجود وهمى، أما لماذا؟ فلأنهم راجعوا تراثهم الذى انتشر في أوروبا حول المسألة الدينية، ورأوا أن هذا التراث قد امتلأ بالكذب الذى يجرى على ألسنة من نسبوا أنفسهم للنبوة، واستشهدوا عليه بما جاء فى كتبهم التى اعتمدوا عليها.([3]) ولما

---

(١) سفر أرميا، الإصحاح الرابع عشر، فقرة ١٤.

(٢) فكرة الفراغ الوهمى يدعيها الجدليون من الفلاسفة، ويعنون بها أنها المنطقة المتخللة بين فكرتى الخلاء والملاء، ويعتقدون أنها التى تمثل الفراغ الوهمى من الناحية الواقعية، راجع لأندريه فوكر، شطحات الفلسفة وجنونها، صـ١١٣، ترجمة: عادل زعيتر، ط دارالقلم، بيروت ١٩٩٨م.

(٣) راجع الفكر المادى الإلحادى يعتمد المؤلفات الوهمية التى لا تقوم على أصول صحيحة، وإنما أساطير جدلية تشبه إلى حد ما أحجار المعبد، وعروس النيل، وما كان من هذا القبيل.

كانت أحجار المعبد من القصص الخرافية وقد ذكر أن الألهة الذين جمعوا تلك الأحجار هم أنبياء لأنفسهم، وبالتالى فلا يوجد نبى صادق بل لا توجد كلمة نبوة فى التراث الذى يتمسكون به([1]).

وإذا كانت النبوة هى حكايات الكاذبين ولا يجرى فيها سوى الكذب الذي تتعدد ألوانه فيهم وتكثر آفاته واستدلوا عليه بما نقل فى كتبهم الدينية ومنه (يتنبأ الأنبياء باسمى)([2]).

وما دام الأنبياء يكذبون ويتاجرون به، فمن المؤكد أنهم في جملتهم يمثلون حكايات كاذبة أنشأها من لا يعرفون للصدق طريقا.

(ب) المناقشة

إذا كان ما ذكر يمثل جانبا من العرض فلا يكتمل إلا بالجانب الآخر وهو المناقشة، أما لماذا؟ فلما يلي:

١- **عجزهم عن التفرقة بين أنبياء الله، وأنبياء غيره**، فأنبياء غير الله يجري فيهم الكذب، وقد يتمتعون بنوع من الغباء الفكري؛ لأن كتبهم الدينية لم تنظر إلي النبي إلا من حيث إنه انقطع لقراءة الكتب الدينية رجلا كان أم أنثي، غبيا كان أم ذكيا و الجامع بينهما هو قراءة التراث الديني والانقطاع له.([3])

من المؤكد أن فكرة النبوة التراثية لدي الغرب هي التي نمت في عقول أصحاب الفكر المادي الإلحادي، وانطلقوا منها لرفض النبوة علي المستوي

(١) راجع لوليام ناشد حنا، النبوة فى تراث الأقدمين صـ ١١٣، ١١٤، ترجمة السيدة: ناهد فوزى، ط بيروت، ١٩٩٨م.

(٢) سفر أرميا الإصحاح الرابع عشر فقرة ١٤.

(٣) راجع للدكتور: عمر محمد سلطان، أنبياء الكتاب المقدس عرض ومناقشة، صـ ٨١، ٨٢، ط دار المعرفة بيروت ١٩٩٣م.

العام، بغض النظر عن أن يكون أمر تلك النبوة راجعا إلي الله أم راجعا إلي غيره.

٢- **أن النبوة التي نعنيها هي الواردة عن الله**، وهي حكاية الصادقين، وقد قص القرآن الكريم علينا كثيرا من قصصهم علي سبيل الإجمال تارة، والتفصيل في مواقع كثيرة من القران الكريم و السنة المطهرة. قال تعالي: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ (١) وكل نبي من هؤلاء خصه الله بصفات لا يستطيع أحد غيره أن يوصف بها، يستوي في ذلك الصفات الجسدية والأخري العقلية، بل والنفسية وبالإجمال كل ما يعين علي أداء رسالتهم والقيام بها في أتم الصور قال تعالي: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ (٢).

وبناء عليه يكون أمر النبوة الإلهية بعيدا تماما عن النبوة التي يدعونها ويسعون لهدمها، إنها علي الأقل نبوة رجال اللاهوت الذين يفسدون أكثر مما يصلحون، ويجورون أكثر مما يعدلون.

٣- **إن الأنبياء الذين شرفهم الله بالنبوة يجب لهم كل كمال بشري**، يؤدي إلي إتمام مهامهم، وإصلاح أممهم، والسعي لتحقيق الغايات المنوطة بهم، لقوله تعالي: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (٣).

يقول العلامة الدردير: "وصف أيها المكلف وجوبا جميع الرسل بالأمانة، وحفظ الله تعالي بواطنهم وظواهرهم من التلبس المنهي عنه، ولو نهي كراهة

---

(١) سورة الأنعام الآية ٨٣.

(٢) سورة غافر الآية ٧٨.

(٣) سورة النساء الآية ١٦٥.

ولو حال الطفولية، وهي المسماة بالعصمة؛ إذ لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالي بفعل محرم أو مكروه للزم أن يكون ذلك المحرم، أو المكروه طاعة مع أنه فاحشة والله لا يأمر بالفحشاء(١).

وكذلك الصدق والفطانة؛ لأن ذلك من مميزاتهم وإجراء الخوارق للعادات علي أيديهم؛ لأن ذلك هو الذي يجعل رسالتهم صادقة، ويشهد بصدقها، وبناء عليه ذكر العلامة الصاوي في حاشيته أن الأنبياء يجب لهم الصدق ولو في المزاح، وفي الحديث أمزح ولا أقول إلا حقا.(٢)

مما سلف تبين أن الأنبياء الذين يرسلهم الله (ﷻ) يجب عليهم تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق من الأحكام(٣) قال الله تعالي: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾(٤).

أضف إلي ما سبق أن كل نبوة واردة عن الله تعالي يستدل بها علي صدق مبلغها، بأمرين أحدهما المعجزة التي تثبت بالمشاهدة لمن حضرها، والنقل المتواتر لمن لم يحضرها(٥).

---

(١) سيدي أحمد الدردير، شرح الخريدة البهية بهامش حاشية الصاوي علي شرح الخريدة البهية صـ ٥٨، ٥٩، ط الحلبي سنة ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م

(٢) سيدي أحمد الصاوي، حاشية علي شرح الخريدة البهية، صـ٥٩، ط الحلبي، سنة ١٩٤٧م.

(٣) الشيخ: مصطفي العقباوي، حاشية العقباوي علي شرحه لعقيدة الشيخ: الدردير، صـ ٣٨، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٦هـ.

(٤) سورة المائدة الآية ٦٧.

(٥) الله (ﷻ) جرت سنته، أن يؤيد الصادقين، ولا يؤيد الكاذبين، لأن الكاذب مدع مفتر علي الله. أما الصادق فهو مؤيد من قبل الله، وقد نبه العلامة الآمدي إلى هذه=

ثم إن النبي المرسل من قبل الله جل علاه متميز بما اختصه الله به من التبليغ والفطانة([1]) وهذا كله يرد على شبهات الملحدين الذين يزعمون أن الأنبياء جميعهم من الكاذبين.

كذلك تأكد أن بعثة الأنبياء من قبل الله تعالي لها خصوصيات من أبرزها نزول الوحي الإلهي إليهم حيث يبلغهم عن الله ما يريد الله إبلاغهم إياه، وينزل عليهم كتبا تكون هادية لهم، ومن أشهر تلك الكتب السماوية ما حكاه العلامة المرزوقي بقوله:

أربعة من كتب تفصيلهـــــــا * توراة موســـــي بإلهي تنزيلها

زبور داود وإنجيـــــــــل علا * عيسي وفرقان علي خير الملا([2])

من ثم فإن كل نبي وارد عن الله تعالى يستحيل عليه ما نسبه إليهم أصحاب الفكر المادي الإلحادي ويستحيل عليهم أن يوصفوا بشيء منه، مهما قل، لأن الذى ثبت لهم إنما هو ثابت علي طريق الوجوب الوارد عن الله.

ذوقد نبه الشيخ السنوسي إلى هذا الوجوب وبرهانه فقال: وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهـــم الصـــلاة والسلام؛ فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو

=الجوانب، كما نبه السعد التفتازاني، بكتابه شرح المقاصد، الجزء الثاني، صـــ٣٨، وصارت تلك العلامات مما لا يصح الطعن عليه وإلا كان الطاعن واقعا في الإلحـــاد، والله (ﷻ) نهي عن هذا كله.

(١) راجع للشيخ إبراهيم الباجوري، حاشية تحقيق المقام علي كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام، للشيخ: محمد بن الشافعي الفضالي، صـــ٧٣، ط الحلبي، ١٣٦٨هـــ، ١٩٤٩م.

(٢) السيد أحمد المرزوقي المالكى، منظومة عقيدة العوام بهامش نور الظـــلام، صـــ٢١، ط الحلبي الثانية ١٣٥٥هـــ، ١٩٣٦م.

مكروه لأنقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم(١).

وبناء علي ما سلف يمكن القول بأن كل الأنبياء الذين بعثهم الله تميزوا بالصدق والأمانة، بجانب الفطانة، ويجب لهم كل كمال بشري، وهو الذي استقر عليه القول بالنسبة لعلمائنا الأجلاء.

المسألة الثالثة: انقطاع شرف النبوة

(أ) العرض

يعتقد هؤلاء أن النبى يجب أن تكون له علاقة صحيحة بمن بعثه، بينما الموجود من وجهة نظرهم لا توجد له علاقة صحيحة، لا مع الناس ولا مع الآلهة، بل على العكس كل من ادعى النبوة بان أنه منغمس فى الرذائل محبا لها، ولا يخرج عنها، وكيف بمن هذا حاله أن يصير نبيا.(٢).

ويؤكدون فى ذات الوقت أنه لا يوجد شخص يصلح لأن يكون نبيا، إذ يجب أن يكون النبى واحدا ليس من بنى البشر المخطئين، وإنما يجب أن يكون من الملائكة الطوباويين(٣).

---

(١) العلامة: محمد أبو عبد الله محمد بن محمد السنوسي متن السنوسية في علم التوحيد بهامش حاشية الشيخ: الباجوري ص٤٢ مطبعة الحلبي الثانية ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م. وبالهامش تقرير شمس الدين الإنبابي.

(٢) راجع للدكتور: جورج الإنطاكى ملامح نبوءات فاسدة صـ ٩٣ و ٩٤ ترجمة القس: أنور منشى ط الدار المقدسة بيروت ١٩٩٨م.

(٣) تظهر فكرة الملائكة الطوباويين كثيرا فى الكوميديا الإلهية للشاعر الإيطالى دانتى اليجيرى، وبخاصة فى المطهر، وقد أحسن الدكتور: عبد الكريم عثمان صنعا حينما ترجمها للعربية بأجزائها الثلاثة الجحيم، المطهر، الفردوس، وطبعتها دار المعارف المصرية ونشرتها بأسعار زهيدة.

لقد اعتاد هؤلاء على رمى من يدعون النبوة أويتنبيون بكل نقيصة، من ذلك ما تندر به ليوتاكسيل حينما ذكر أن راعوث المؤابية تنتسب إلى قبيلة نشأت عن مضاجعة لوط لابنته الكبرى، وبالتالى فالعاهرة راعوث يأتى من نسلها أنبياء، وهذا كذب فظ يطل من زوايا كلها غير مقبولة(١) لقد نسبوا إلى الأنبياء كل نقيصة واعتبروهم مصادر كل عمل سلبى، وبالتالى تخلصوا منهم بدليل أن أصحاب مذاهب النقد العصرى فى اوروبا أنكروا كل نبوة واستبدلوها بعبارة لا يكون سيف ولا جوع فى هذه الأرض، وأكدوا أنه (بالسيف والجوع يفنى أولئك الأنبياء)(٢).

يعنى أولئك الأنبياء والشعب الذى يتنبأون له يكون مطروحا فى شوارع أورشليم من جرى الجوع والسيف، وليس من يدفنهم هم ونساؤهم وبنوهم وبناتهم، بل ويجب أن يسكب عليهم الشر(٣)؛ لأنهم جميعا متنجسون بالكذب والرزيلة وسائر الموبقات.

(ب) المناقشة:

إذا كان هؤلاء ينكرون النبوة من باب أنه لا يوجد علاقة بين الأنبياء والآلهة والشاهد أن كل من ادعي النبوة منغمس في الرزائل، ولو كانت له علاقة بالإله أوالآلهة لما وقع فيما وقع فيه، ونحن نحاول مناقشة هذا الجانب من خلال ما يلي:

---

(١) ليوتا كسيل، التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، صـــ ٢٥٨، ترجمة د. حسان ميخاييل إسحاق، ط مكتبة الأسد، ١٩٩٨م.

(٢) الواضح أن هذه دعوى على الأنبياء بالفناء، كأنهم يقصدون هلاكهم وبناء عليه فلـــيس من الصواب الاعتقاد بوجود أنبياء.

(٣) لقد نقلوا هذه الأفكار على ناحية قصدوها مستخدمين بعض الظواهر الواردة فى شروح بعض اسفار العهد القديم التى تمثل وجهة نظر أصحابها.

١- ضرورة التفرقة بين أنبياء الله وأنبياء غيره، ومن المؤكد أن أنبياء الله لهم سند متصل بالله، بدليل أنه هو الذي اختارهم، واختصهم وصنعهم علي عينه وجعلهم من حملة الرسالة (التي هي سفارة العبد بين الله تعالي وبين ذوي الألباب من خليقته ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة(١).

ومن ثم فدعوي انقطاع شرف النبوة لا تدل علي فكر صحيح ولا عقل مستقيم أما لماذا، فلأن الذين حملوا تلك الرسالة تحملوا نتائجها، وتحملوا تبعاتها، وارتضوا أن يكونوا شهداء لها، يستوي في ذلك ما كان يحدث مع الأنبياء السابقين حتي إن الواحد منهم ربما يقطع بالسيف، ولا يتخلي عن واجبه في أداء الرسالة، ويلقي الله وهو علي تلك الحال موقنا بأن ذلك هو ما قضاه الله عليه(٢).

ومحل الشاهد أن كثيرا من أنبياء بني إسرائيل قد وقع عليهم القتل من خصومهم ولم يتخلوا عن واجبهم الذي كلفهم الله تعالي به، بل إن القران الكريم وهو يتناول ما حدث للرسول (ﷺ) يفصل القول في عنت المشركين، ويعرض مواقفهم وتأتي السنة المطهرة لتصف ما حدث للرسول (ﷺ) يوم الطائف وغيره حينما تسلطوا عليه بالحجارة وصارت قدماه الشريفتان تنزفان دما، ويأتي إليه ملك الوحي ويعرض عليه أن يطبق الجبلين فيقول الرسول (ﷺ) أدعو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله(٣).

---

(١) العلامة سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، صـ٨٥، تحقيق د. أحمد حجازي السقا مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢) حكي القرآن الكريم عن كثير من الأنبياء أنهم قتلوا وبخاصة أنبياء بني إسرائيل لقوله تعالي: ﴿...ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ...﴿٦١﴾﴾ البقرة ٦١ وقوله تعالي: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ آل عمران الآية ١٨١.

(٣) راجع للإمام السيوطي، الخصائص النبوية الكبري، ط١ صـ١٥٧، ١٥٨، حيث ذكر كثيرا من الشواهد، ثم بين موقفها وأحكامها، وبناء عليه تكون من الشواهد علي تحمل النبي من الأذي الكثير.

من هنا بان أن الرسول متصل بربه بدليل قوله هذا الدعاء: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك(١).

أضف إلي ما سبق أن الله (ﷻ) وهو يجري علي أيديهم خوارق العادات تأييدا لهم، فإنما كان ذلك من الشواهد علي صلة النبي بربه، وامتداد شرف النبوة.

وبالتالي يسقط ما زعمه هؤلاء، ولابد من إقرارهم بصحة النبوة الواردة عن الله تعالي.

ولا يخفي أن تلك المناقشة تبين فساد أقوال الملحدين، وتعين علي فهم اعتقاد المؤمنين.

فإذا انتقلنا إلي وصف هؤلاء الأنبياء بكل نقيصة تأكد لدينا أنهم يتناولون أنبياء تراثهم ولا ينصب ذلك علي أحد من أنبياء الله رب العالمين، وكل النقائص التي ذكروها ناسبين إياها إلي الأنبياء لا يصح نسبتها أبدا إلي من بعثوا عن الله تعالي بحال من الأحوال قال تعالي: "**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**"(٢).

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، صـ ٤٢١، جـ١، مؤسسة علوم القرآن، جدة.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٤.

المبحث الثالث
شبهات الملحدين حول مصدر النبوة

سبق الحديث عن النبوة على سبيل العرض والمناقشة طبقا لخطة البحث التى رأيت ضرورة التزامها وهاأنذا أتناول شبهات الملحدين حول مصدر النبوة(١).

من المؤكد أن مصدر النبوة الإلهية هو الله (ﷻ) الذى اختص بعض الأفراد بالنبوة ورباهم على عنايته بعد أن صنعهم بيده، وبناء عليه فهذه الشبهات التى أوردوها لا ترتد إلا إلى المصدر، فكأنها تكذب الله، وتكذب الرسول معا، وهو ما يعنى أن هؤلاء قد قصدوا المصدر الإلهى والنبى المرسل، وسوف أذكر ما يلى على سبيل العرض والمناقشة:

الشبهة الأولى: المصدر الغنوصى(٢)

(أ) العرض

المراد بالغنوصي تلك الرياضات التى وردت فى كتب الأديان القديمة، تتحدث عن أولئك الذين مارسوا الرياضة البدنية، ثم زعموا أنهم بها وصلوا إلى التأثير فى الكون والأشياء عن طريق التأمل الروحى البالغ حد التصرف فى الكون بإرادة المتصرف نفسه من غير حاجة إلى إله ولا إلى غيره.

---

(١) المراد بالمصدر الجهة التى يستند إليها مدعى النبوة والتأكيد على أن هذه الجهة هى التى يستمد منها، ويستند إليها، طبقا لقاعدتى الاستمداد والاستناد التى تجىء كلها من المصدر الأصلى لها وهو الله (ﷻ).

(٢) الغنوصية كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية معرفة، وتشير إلى أن هذه المعرفة محلها الاستبصار النفسى من الكشف والإلهام وليس النظر العقلى، لأن الإنسان ثنائية متصارعة، جسد نزاع إلى السفول، وروح أثيرة، ترجو العلو. د. سامى عامرى، براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين صـ٢٥.

يعتقد هؤلاء أن النبوة التى يبلغ بها الأنبياء لا علاقة لها بالله أما لماذا؟ فلأن الإله فكرة، والفكرة لا ينشأ عنها أمر خارج يمكن احتماله، وبناءً عليه ذهبوا إلى القول بأن النبوة مصدرها أفول العقلانية العربية الإسلامية إلى غزو خارجى من قبل جحافل اللامعقول، وبخاصة الغنوصية التى اكتسحت تدريجيا ساحة العقل العربى، وأخرجته عن مداره، وأدخلته فى ليل عصر انحطاط طويل.(١)

وبناءً عليه فإن كل نبوة مهما كان شأنها لا ترتبط ارتباطا شكليا ولا صوريا بإله له صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام. وإذا كان المصدر منقطعا فمن المؤكد أنها ترد نفسها، بنفسها أو تلغى نفسها بنفسها.

لقد فهم هؤلاء أن كلمة نبوة لا يصح أن تكون منقولة عن مصدر يقع محل الشك، وهذه القاعدة (أن يقع محل الشك) يجب إعمالها فى كل ما يتعلق بالمعجزة التى هى دليل صدق النبى، فإذا انقطعت النبوة عن مصدرها، بان أنها لا تعتمد السند الذى ترتد إليه وهو محل شك بلا غاية ثم إن أقرب ما يمكن تصوره لدى هؤلاء هو أن النبوة محاولة من فرد، أوهى ظاهرة قائمة فى فكر لا عقلانى له ارتباط ظاهرى بالواقع المعاش يؤثر فيه كما يتأثر به.(٢)

---

(١) جورج طرابيشى، المعجزة أوسبات العقل فى الإسلام، صـ ٩، ط دار الساقى، رابطة العقلانيين العرب، الأولى ٢٠٠٨م.

(٢) الفكر اللاعقلانى عندهم هو الذى لا يمكن التجريب عليه، أما العقلانى فهو الذى يتم التجريب عليه، ويقع التحاور به، ومنه أفكار التنوير التى تتحاور مع عقل صاحب التنوير الذى تستوعب مكتسباته الأكثر رسوخا. محمد أركون. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى، صـ ١٦، ترجمة: هاشم صالح. ط دار الطليعة بيروت الثانية. ٢٠٠٥م.

لقد اعتقد هؤلاء أن انقطاع المصدر يؤثر بشكل أساسى فى دعوى النبوة، فإن لم يشكك فيها فقط فقد استطاع أن يصرف من حولها أولئك الذين يعتقدون فيها، وإذا استطاع أن يصرفهم عنها فقد بلغ الغاية التى ينشدها على المستوى الشخصى أو على المستوى الذى كلفهم به من قاموا معه تلك المرة من المؤكد أن هؤلاء لا يسلمون بوجود الله، وإذا سلموا به على سبيل الجدل، فإنهم لا يسلمون بوجود علاقة بين من يدعى النبوة، ويزعم أنه جاء لإصلاح الكون(١) وبين الإله الفكرة؛ لأنها مسألة مقطوع بعدم وجودها ولا قابليتها.

(ب) المناقشة

من المؤكد أن الوقوف عند العرض لا يكون مجديا؛ لأنه تقرير ما هو قائم، وتكرار ما سلف تداوله ومن ثم فإن المناقشة تكون ضرورية، وسيكون ذلك على النحو التالى:

١ – الغنوصية طريق موصل وليس طريقا مقطوعاً

من الواضح أن الغنوصية إنما هى طريق إلى معرفة حكمة الرب من خلق البشر، ولا بد فيها من الإدبار عن الملذات، ومخاصمة مطامع الجوارح فى هذه الدار حتى تصفو النفس، فإذا صفت انكشف لها كثيرمن الحقائق، واستقر فى القلب العلم الموصل إلى الله دون حجاب(٢) وإذا كانت الغنوصية حسبما ذكرت فمن المؤكد أنها طريق الوصول للمعرفة الواردة عن الله، وبالتالى تسقط دعاوى الملحدين التى تقوم على أن الغنوصية انقطاع وليس اتصالاً.

---

(١) تحدث الشيخ: مصطفى صبرى كثيرا عن هذا الجانب فى كتابه الرائع موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين.

(٢) الدكتور: محمود صالح العدوى. الغنوصية قديما وحديثا صـ ١١٣، ١١٤، ط مكتبة العلم ٢٠٠٥م.

ثم إن الغنوصية إنما هى محاولة لتلاقى البدن والروح فى عملية تواصلية، حينئذ تلجأ إلى البحث عن حكمة الإله من خلق هذه المخلوقات، وبالتالى فهى طريق موصل إلى الحكمة الإلهية، يقول الدكتور: على عبده: أستطيع أن أقلب الطاولة على أولئك الحمقى من الملحدين الذين يحاولون قطع الطريق بين النبى والله، مستغلين بعض المصطلحات التى يوظفونها طبقا لمناهجهم الجدلية، وما دمت قد سرت فى هذا الطريق فمن المؤكد أننى أسلمتهم إلى طريق النظر العقلى الموصل إلى أن مصدر النبوة وطريق معرفة الحقائق هو الله تعالى(١) فإذا جادلوا علي طريقة السوفسطائية بان أنهم ينكرون حقائق الأشياء الثابتة، ومثلهم حمقي لا يسمع لهم ولا يتم التعامل معهم؛ لأن من ينكر البدهيات عقله يحتاج الاسترحام.

(٢) اتصال الروح بالبدن

إذ لا يستغنى الجسد عن الروح، ولا تستغنى الروح عن الجسد فى دنيانا؛ لأن الإنسان روح وجسد معا، والغنوصيون يدركون أن إهمال الملذات هو الطريق الموصل إلى المعارف، صحيح أنهم لم يهلكوا الجسم، ولكن قللوا من رغباته، وتحكموا فيها وذلك أمر مهم جدا بالنسبة لهم، لكنهم خالفوا القواعد الشريعية الواردة عن الله تعالي وسنة رسوله، آخي رسول الله (ﷺ) بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأي أم الدرداء متبذلة، فقال ما شأنك متبذلة؟ ! قالت: إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، قال: فلما جاء أبو الدرداء، قرب إليه طعاما، فقال: قل، فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتي تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء ليقوم، فقال له سلمان: نم؛فنام، ثم

(١) الدكتور: على عبده. قراءات فى تراث الملحدين. جزء ٢. صـــ١٠٤.١٠٥، ط بيروت ١٩٩٨م.

ذهب يقوم، فقال له: نم؛ فنام، فلما كان عند الصبح، قال له سلمان: قم الآن، فقام فصليا فقال: إن لنفسك عليك حق، ولربك عليك حق، ولضيفك عليك حق، وإن لأهلك عليك حق؛ فأعط كل ذي حق حقه فأتيا النبي (ﷺ)، فذكرا ذلك، فقال له: صدق سلمان([1]).

كما أن الجسد وهو يلتمس متطلباته إنما يقدم عريضة إلى الروح المتصرفة فيه حينئذٍ تأذن له بالاستفادة فى الحدود المسموح، بها وبناءً عليه تكون الغنوصية ضابط العلاقة بين الجسم والروح([2]) متي كانت دعواها تتفق مع الوارد عن الله تعالي، فإذا خالفته كانت محل هجر ونكران.

أضف إلى ما سبق أن القول بالغنوصية وأنها مصدر منقطع لا يصلح للنبوة، إنما هو حديث حاطب بليل، واقع فى دائرة اليأس التى لم يتخطاها العربى القديم حين قال:

إن حظى كـــدقيق بـــين شـــوك بـــذروه
ثم قـــالوا لحفـــاة يـــوم ريـــح اجمعـــوه
إن من أشقاه ربى كيف أنتم تســـعدوه([3])

وقريبا من ذلك الذى وقف لديهم، وهم ينكرون مصدر النبوة ما نقل عن جان جاك رسو بقوله (الكون آلة عظيمة لا نعرف موازينها ولا مقاديرها، بل لا نكاد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من أقسم علـــي أخيـــه ليفطـــر فـــي التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، رقم ١٨٦٧، الجزء ٢، صـــ ٣٩٤.

(٢) الدكتورة: تهانى مصطفى حسن.دراســـات فـــى الفكـــر الغنوصـــى. صـــــ ٩٤,٩٣. ط بيروت ٢٠٠٥م.

(٣) نقلت هذه الحكمة من كتاب إله الكون للدكتور: عـــادل ســـيد ســـلطان صـــــ ١١٤. ط كركوك. ١٩٩٨م.

نعرف (أ) هى بسيطة أم مركبة؟ إنها قصة تحيط بها الألغاز من كل جانب)([1]) وبناء عليه سقطت فكرة كون المصدر الذي يأخذ عنه النبي هو الغنوصية وإذا سقط ما يعتمدون عليه كان من الضروري إثبات أن النبوة الإلهية لها مصدر، وأن هذا المصدر هو المصدر الإلهي.

٣- شهادة الواقع المعرفى

ومعناه أن الغنوصية لا يصح أن تكون المصدر الذى يأخذ منه النبى المرسل من الله تعالي، أما لماذا؟ فلأن الغنوصية تخالف فى كثيرمن مبادئها وتعاليمها بدهيات العقول، بل إذا قرأ المرء فى أدبياتهم التي سجلوها بأنفسهم شك فى سلامة عقول أصحابها، وظن أن بهم مس جنون؛ نظرا لما فيها من تخليط لا ترتضيه العقول السليمة، ولا يقبل تصديق الواقع، ومن أمثلة ذلك كلامهم عن أساطير أصل الخلق([2]) بهذا أكون قد أتيت على ما ذكره أصحاب الفكر الإلحادى، من كون النبوة مصدرها الفكر الغنوصى ولعل هذا كاف فى مناقشة تلك المسألة.

الشبهة الثانية: المصدر اللاعقلانى

(أ) العرض

يذهب هؤلاء إلى أن دعوى النبوة لا تقوم على مصدر عقلانى، يهدف إلى التنوير بقدر قيامها على مصدر لا عقلانى يعيش بعيدا عن الواقع، ولا يرتبط

---

(١) جان جاك رسو. دين الفطرة. صـ ٢٧، ٢٨ ترجمة: عبدالله العروى، الدار البيضاء، المركز الثقافى العربى ٢٠١٢م

(٢) كثرة المنقولات عن الفكر الغنوصى من الأساطير التى لا يمكن قبولها منها ما يتعلق بأصل الخلق وصراع الآلهة ووجود صدام بين آلهة الخير وآلهة الشر يبلغ حد العراك والتدافع بما يؤكد أن هذه الفكرة لا تتفق مع ما يجيء به النبى المرسل من الله لإصلاح العالم. الدكتور: محمود عوض ابو طالب الفكر الغنوصى فى ميزان الإسلام. صـ ١٠٨,١٠٧.

بأى مستوى يمكن تطبيقه، وبناءً عليه تسقط دعوى النبوة وتعلو مسألة العقلانى([1]) من حيث أن ذلك هو الصواب الذي يجب التمسك به.

وبناءً عليه فإن اللاعقلانى هوالقائم فى عقل من يزعمون أنهم أرسلوا من قبل الإله إلى الخلق ويعتبر كارل بارت (١٨٨٦/١٩٦٨م) من أشهر الذين نادوا بضرورة إخضاع كل أفكار لاهوتية إلى العقل التنويرى – أو التنوير العقلانى.([2]) فإذا تم إخضاعها بان أنها لا تصلح للاعتماد عليها.

ثم إن هؤلاء فى اعتقادهم أن مدعى النبوة يجب أن يتساقطوا نظرا لاعتمادهم على اللاعقلانى إنما يشكلون مجموعة تفتقد أبرز العناصر الفاعلة، أما لماذا؟ فلأنهم قد خاصموا كل حركة لا تتفق مع الطريق الذى يسيرون فيه، بل الأكثر من ذلك اعتمادهم على لاهوتى التنوير الأوربى، والتخلص من رجال اللاهوت المعتمدين على فكرة النص المقدس([3]).

غير خاف أن القائلين بانقطاع العقلانية عن النبوة يستخدمون منهجا قد لا يستقيم من الناحية المعرفية، بل إذا بحثنا فى توجهات هؤلاء وجدناهم يعتبرون كل ما يجىء حول النبوة قد فرضته علينا الصورة التقليدية النمطية التى يجب تفكيكها بحيث تسقط من طريق التفكير العقلانى، بل يجب التخلص منها لتعود

(١) يحاول هؤلاء الملحدون ممارسة نوع من التقريب للعقل المسلم مستغلين ظروف الوقت الراهن بدليل أنهم يصفون لفظ العقلانى على من يخرج عن الدين ونصوصه واللاعقلانى يطلقونه على من يتمسك بالدين ونصوصه – لبئس ما يصفون.

(٢) لقد كان كارل بارت من أكثر الخصوم للفكر اللاهوتى وهو صاحب النظرية التى تدعو إلى نزع الاسطورة عن الكتابات المقدسة بحيث ينتهى إلى التشكيك فى الإيمان الذى لا يتماشى مع روح الحداثة، الدكتور: عبد العظيم حسن متولى بين العقلانى واللاعقلانى فى التراث الإنسانى ج٣، صـ ١٧١، ط القاهرة. ٢٠٠٧م.

(٣) راجع للدكتور: حسن السيد خليل والدكتور: حسين عبد العظيم رسمى. التراث الإنسانى بين المعقول واللا معقول صـ ٧٢,٧١، ط مكتبة الأسد، سوريا ١٩٩٨م.

البشرية تقابل ما تشاء من غير هوس لتفسير شعبوى، يتمثل فى عودة الصحوة الدينية التي تفتح الخطاب الروحى والاستخدام المبتذل(١) وهو تصور غير مقبول من قائله نظرا لوقوعه في مركبات لغوية خالية من المعني.

لقد سعى هؤلاء إلى ممارسة أنواع من النقد التي يوجهونها إلي الأنبياء زاعمين أن هذا هو الحق الذي يجب السير فيه وعبرت مؤلفاتهم عن هذا التوجه، وحتي لا يكون الكلام خاليا عن الدليل فهاك ما يقوله واحد منهم (الرسول نفسه موضوع، وليس ذاتا للمحاورة، إنه مجرد وسيط أو ترجمان وفي الغالب مأمور من مرسله بفعل القول(قل).(٢) فإذا لم تصدر عنه تلك المفردة (قل) أخفق في مهمته.

ثم إن هذا التوجه منهم يلمح إلي قضية أساسية وهي ضرورة فصل النبي عن مرسله وفصل آخر للنبي عن من يبلغهم، فإذا تم فصل هذه الثلاثة عن بعضها أمكن القول بأن كل ما جري دليل علي التشكيك في المصدر الذي يدعيه النبي.(٣) مع أن دعواه قائمة علي الصدق وتأييد الله له.

أجل إن هؤلاء يسوقون صورا لفظية يوظفونها لتكون معبرا للفصل بين العناصر الثلاثة، بغرض أن يتحول الرسول نفسه إلي شاك في مصدر بعثته، ولو تم هذا ثبت أنه لا وجود لنبوته أصلا، من ذلك ما زعمه هؤلاء حين تصوروا أن الرسول نفسه يتحول إلي طالب آية؛ نظرا لشكه في مصدر بعثة هذا الطلب منه ليس رغبة في تسهيل مهمته إقناع اللامقتنعين برسالته، وإنما هو

(١) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى، صـ ١٧.

(٢) جورج طرابيشي، المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، صـ ١٠.

(٣) راجع لمحمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، صـ ٣٧، ٣٨. ترجمة: هاشم صالح، سنة ١٩٩٦م.

نوع من التعبير عن شكوكه هو نفسه في مصدره الذي بعثه.(١) أو يدعي أنه مبعوث من قبله.

لقد وقع أركون في تناقض غريب حين قدم نتيجة لم يضع لها المقدمات، وإنما حاول الاستناد إلي ظاهر نص قراني كريم، وهو قوله تعالي: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾(٢) وتجاهل سبب النزول، كما تجاهل دلالة الآية علي صدق الرسول وهو الذي يسعي إليه هؤلاء متخذين النبوة الخاتمة هدفا لهم.

وليس أدل علي ذلك من زعمه أن بشرية الرسول (ﷺ) عارية من دليل النبوة، وأن هذا كان موضع استغراب، وإنكار بالنظر إلي تعارضها مع تصوراتهم الموروثة خلف عن سلف(٣). وبالتالي تكون عملية عرض الشبهة من طرفهم قد استوفت ضوابطها، وما بقي إلا المناقشة التي تبين عن أوجه الفساد ونشأتها.

(ب) المناقشة

من المؤكد أن المناقشة هنا ستدور علي الجوانب التي ذكرتها عنهم أثناء العرض بحيث تكون كل جزئية مما عرضوا هي التي أردها إلي الصواب وآتيها من جذورها، وسيكون ذلك علي النحو التالي:

١ – إنكار أحكام العقل الأساسية

من المؤكد أن المفهوم اللاعقلاني هو الذي لا تقوم له أدلة صحيحة، ولذا يقال هذا الأمر عقلاني علي معني أن أدلة العقل تثبته طبقا لقوانين ضابطة

(١) جورج طرابيشي المعجزة أو سبات العقل في الإسلام. صـــ ١٢.

(٢) سورة يونس الآية ٩٤.

(٣) طرابيشي المعجزة أو سبات العقل صـــ١٧.

عرفت باسم الأحكام العقلية التي هي مدار البحث العلمي(١) ويمكن تقريرها والاعتماد عليها من حيث إنها التي يتفق العقلاء علي التعامل بها.

وبناء عليه فهؤلاء الذين أنكروا أحكام العقل تصير كل قضاياهم لا عقلانية؛ لأن من حكم علي العقل بمثل هذا فمن المؤكد أنه قد خالف أحكام العقل، ومثله لا يلتفت إليه أضف إلي ما سبق أن أحكام العقل الصحيح يقينية في كل ما يمكن الحكم عليه بالعقل ومن ينكر اليقينيات يحتاج عقله إلي الاسترحام.

يقول ابن خلدون: "العقل ميزان صحيح"(٢) فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره فإن ذلك طمع في محال(٣).

بناء عليه ثبت أن ما يدعي هؤلاء هو المخالف للعقل وأحكامه، فيسقط من الحسبان، وإذا سقط فلا يمثل شيئا يعاد النظر اليه.

٢- مخالفة المنهج

إذا كان الملحدون يعتبرون أن مدعي النبوة ليس لهم منهج يعتمدون عليه وأنهم خاصموا كل حركة لا تتفق مع طريقهم، فقد فاتهم أن هؤلاء الأنبياء لهم

---

(١) أحكام العقل ثلاثة هي:

١. الواجب هو الثابت الوجود الذي لا يقبل العدم أبدا وهو الله (ﷻ).

٢. المستحيل وهو المعدوم الذي لا يقبل الوجود أبدا كشريك البارئ.

٣. الممكن وهو الذي يتساوي وجوده وعدمه وإذا وجد فلا بد له من وإذا عدم فلا بد له من معدم.

(٢) غرضه العقل السليم الذي يقبل البدهيات ولا يطعن عليها واليقينيات ولا يجادل فيها، والضروريات ويسعي إلي تطبيقها، أما إذا خالف ذلك فليس يصح أن يحمل عليه وصف العقل.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، صـ٤٦٠، ط دار القلم الخامسة، سنة ١٩٨٤م وهي نسخة غير محققة.

منهج إلهي يستدل عليه بقـــــوله تعالي: ﴿...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ...﴿٤٨﴾﴾(١) والشرعة هي الطريق المتعلق بأصول الدين والجوانب العملية – والمنهاج هو الطريق المعرفي الوارد عن الله تعالي فيجمعون بين العقيدة والعبادة.

قال الفخر الرازي: (في معني الآية الكريمة خطابا للأمم الثلاث أمة موسي، وأمة عيسي، وأمة محمد (ﷺ)(٢) وتأتي الأمم السابقة داخلة في هذا الحكم الشرعي، بغض النظر عن كون النبوة خاصة أم عامة علي أساس أن الشرعة هي عبارة عن مطلق الشريعة من غير تخصيص، و المنهاج هو الطريقة المبنية عن مكارم الشريعة، فالشريعة هي ابتداء الطريقة، والطريقة هي المنهاج المستمر، و من ثم فكل الأنبياء أجازوا من خلال منهج رباني قائم في أصول صحيحة، لا يمكن أن تخطئها عين عقل فاحصة.

وبناء عليه تثبت دعوي النبوة الإلهية، ويصح المصدر، وتسقط شبهات الملحدين ولا يعتبر لها مصدر أصلا.

٣- توطيد العلاقة بين النبي والمصدر الإلهي

إذا كان الملاحدة يزعمون أن هناك فاصلا في العلاقة بين النبي ومن أرسل فيهم، و يعتبرون ذلك وسيلة شك النبي في المصدر، فقد أخفقت محاولاتهم أما لماذا؟ فلان كل رسول كلمه ربه عن طريق الرسالة، وبلغه باختيار ملك الوحي حتي يكون علي يقين من اختيار الله له، وبناء عليه فلا يوجد انقطاع من حيث إن الله (ﷻ) قد جرت سنته في خلقه، إذا اختار نبيا أن يمهد له في طرائق معرفته به(٣)؛لأن ذلك أدعي إلي اليقين.

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٢) الإمام: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد٦، جـ ١١، صـ٤٣.

(٣) نبه إلي ذلك العلامة: السعد التفتازاني في كتابه، شرح المقاصد جـ٢، صـ ٣٨ أثناء الحديث عن النبوة.

وقد جاء ذلك في نصوص محددة منها قوله تعالي: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾(١).

قال العلامة البروسوي: (ما صح لفرد من أفراد البشر أنبياء وغير أنبياء، إلا وكلمه الله علي سبيل الإشارة السريعة، عن طريق إلقاء في الروع، أو إلهام أو تسخير ولو في المنام، حتي يوحي الله إليه ويلهمه ويقذف في قلبه فيسمع من غير أن يبصر من يكلمه، ويكون هذا من الملائكة، فيوحي إلي المرسل إليه بالبشري من الله تعالي وهو الذي جري بينه وبين الأنبياء (عليهم السلام) في عامة الأوقات(٢).

وبناء عليه يكون كل نبي علي يقين من أن الذي أرسله هو الله، وأن الذي بعثه هو الله، ومصدره الذي يعتمد عليه هو الله فتسقط شبهات الملحدين حول المصدر؛ لأن الرسول يعلم من أرسله ولديه يقين به.

٤- الجهل بأساليب البلاغة

إذا كان الملاحدة يعتمدون علي بعض الظواهر النقلية متخذين من السياقات اللغوية، وسيلة في الطعن في نبوة النبي أو الشك في جهة الإرسال فقد فاتهم أن دلالة اللغة ليست لصالحهم، أما لماذا؟ فلان المخاطب بهذا الخطاب (فإن كنت في شك) لم يتعين بعد هل هو النبي أم غيره؟(٣).

---

(١) سورة الشوري الآية ٥١.

(٢) البروسوي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، المجلد ١٣، جـ ٢٥، صـ٤٩٦، ٤٩٥، تحقيق الشيخ: الصابوني، ط أولي، سنة ١٤٠٨هـ، دار الصابوني للطباعة والنشر.

(٣) ذكر المفسرون في المخاطب وجوها منها أن الخطاب له ظاهر، والمراد غيره، علي قاعدة (إياك أعني واسمعي يا جارة) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد٨، جـ ١٦، صـ٢٤٣، ط دار الغد العربي.

فإذا كان هو غير النبي فقد سقطت شبهة الملاحدة، وإن كان هو النبي فالظاهر هو أن المراد الأمة.

الوجه الثاني: أن الرسول لم يشك وكأنه يقول يا رب لا أشك، ولا أطلب الحجة بل يكفيني ما أنزلته من الدلائل الظاهرة

غير أن الفخر الرازي قد نبه إلي جانب مهم متعلق ببلاغة القرآن ويعني به أن القضية الشرطية لا إشعار فيها بأن الشرط وقع أو لم يقع، وليس فيها إلا بيان أن ماهية الشرط مستلزمة لماهية الجزاء.

وبناء عليه تسقط شبهات الملاحدة، ولا يبقي إلا جانب الصدق الذي علمه الرسول من ربه(١).

أخلص مما سلف إلي أن شبهات الملحدين حول مصدر النبوة لا يمكن قبولها بل، الأقرب إلي القول بأنها خيال مريض قام في عقول أصحابه في غيبة من يقظة الضمير فباتوا مفزعين بين جنبات ليل بهيم ولن يستفيقوا منه ما داموا قد ارتضوا العيش بين أحضان الشيطان الرجيم. فهيا إلى الفصل الرابع شبهات الملحدين حول صفات الأنبياء.

(١) الإمام: الفخر الرازي مفاتيح الغيب المجلد٨، جـ١٦، صـ ٤٤٦ وما بعدها، وقد فصل الفخر الرازي القول في المسألة ورد علي هؤلاء شبههم وأتي عليها من جذورها.

المبحث الرابع
شبهات الملحدين حول صفات الأنبياء عرض ومناقشة

سلف الحديث عن شبهات الملحدين حول مصدر النبوة، والآن جاء الحديث عن شبهاتهم حول صفات الأنبياء، ومن الواضح أن المنهج الذى سرت عليه هو الذى استمر فيه ويكون ذلك إن شاء الله تعالى على النحو التالى:

يعتقد أصحاب الفكر المادى الحديث من جماعة الملحدين أن الأنبياء قد وصفوا بالعديد من الصفات التي لا تتفق مع مقتضيات العقل، ولا تتناسب مع الحكمة، واعتبروا أن نقد أديان الوحى إنما هو نقد علمى، وليس إلحادا فى الدين، وحجتهم ما ذكره توماس بين نفسه بقوله: (إن الخلق هو الوحى الإلهى الحقيقى ندركه بكل حواسنا وجوارحنا؛ لأنه ذو لغة عالمية يفهمها كل فرد وهو عين التأليه الطبيعى، أو الدين الكونى)(١) وأقاموا حول تلك المسألة شبها يحسن بى التعرض لها ومناقشتها، وسيكون ذلك على النحو التالى.

الشبهة الأولى: نقص اللغة

ومعناه أن النبى ليس متمكنا من كل اللغات بحيث يتواصل مع الذين يوجههم إلى الله تعالى، وبناء عليه فلا يتمكن من مخاطبتهم فكيف يتم التصديق به، وأنه قد جاء لصالحهم، وسوف أتناول تلك الشبهة على ناحية العرض والمناقشة.

(أ) العرض

تقرر الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة أن كل من ادعى النبوة إنما ادعاها فى المكان الذى نشأ فيه، بل العائلة التى ولد بها، وبناء عليه فاللغة التى يتمكن منها هى اللغة التى ورثها من بيئته.

---

(١) توماس بين العقل والمقدس، صـــ ٧٢.

ومن المعلوم أنه لا يكون نبيا لأسرته ولا لحى من أحياء بلدته، وإنما يكون لأهل الحى جميعا وفيهم لغات متنوعة بعضها فصيح وبعضها لهجات، وبعضها أصل دخل إليه الكثير من الإضافات فكيف يخاطب ذلك المجتمع وهو غير قادر على فهم اللغة التى يتخاطبون بها ويتعاملون معها، بل كيف يتم التصديق بأنه قد جاءه وحى يتحدث معه، وقد نبه إلى ذلك (توماس بين) حين ذكر أن (مثار الشك فى النبى محدد بالشخص الأول، وحيث ينقل إلى الشخص الثانى أو الثالث فإنه يكون مكتوبا أو مرويا وحينئذٍ لا يعتبر وحيا)([1]).

وإذا كان كل من يدعي أنه نبي يفتقد القدرة علي فهم لغات ولهجات من يتعامل معهم فمن المؤكد أن فكرة النبوة تكون فكرة سخيفة لا مكان لها عند العقل الواعي.

(ب) المناقشة

يبدو أن خصوم الأنبياء تغيب عنهم ضوابط شرعية، وأخري عقلية، وثالثة تأهيلية، وذلك كله محسوب عليهم، وليس لصالحهم، ومعرض للهدم، ولا يستطيع استمرار البقاء وسوف أناقش جوانب تلك الشبهة طبقا لما سبق عرضه وسيكون ذلك علي النحو التالي:

فكرة بعث النبي لأسرته هي فكرة صحت في بعض النبوات السابقة لكنها تمثلت البداية ثم امتدت حتي شملت ربما القرية كلها([2]) وكل نبي بعث في

(١) د. فريال حسن خليفة، العقل والمقدس عند توماس بين، صـ ٧٢.

(٢) دلت آيات القران الكريم علي أن كثيراً من القري قد بعث الله فيهم أنبياء بعضها آمن بنبيه وبعضها لم يؤمن من ذلك قول يونس (عليه السلام) في قوله تعالي: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ سورة يونس الآية ٩٨.

الماضي إنما بعث لمن يعرفونه بينهم، ومهما تكاثرت أعدادهم فإنه علي علم بلغتهم؛ ولذا كثيرا ما يسميه القرآن بأنه أخ لهم من ذلك قوله تعالي: ﴿* وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾(١) وقوله تعالي: ﴿* وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾(٢)إلي غير ذلك مما ورد فيه ذكر الرسول إلي القوم الذين بعث فيهم وهو أخ لهم كقوله تعالي: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾(٣) وبالتالي فكل نبي بعث في قومه تكون لديه قدرة تامة علي المفردات اللغوية التي يتعاملون بها، والعبرة باللغة الأصلية وليست اللهجة المستولدة(٤).

ثم إن كل لغة فيها أصل قائم وفرع نابت، بعضها قائم علي التواضع، وبعضها علي الفطرة بل بعضها نابت من ناحية الاكتساب، أضف إلي ذلك ما يدور في عمليتي النحت والاشتقاق، قال الفخر الرازي الطريق إلي معرفة اللغة إما النقل المحض كأكثر اللغة، أو استنباط العقل من النقل كما إذا نقل إلينا أن الجمع المعرف يدخله الاستثناء، ونقل إلينا أن الاستثناء إخراج ما يتناوله اللفظ، فحينئذ يستدل بهذين النقلين علي أن صيغ الجمع للعموم، وأما العقل الصرف فلا

(١) سورة الأعراف الآية ٦٥.

(٢) سورة هود الآية ٦١.

(٣) سورة الأعراف ٨٥.

(٤) اللهجة المستولدة هي التي يتم نحت مفرداتها من لغات كثيرة ينتهي الأمر بها إلي التعامل فتصير كأنها لغة أصيلة من ناحية الاستعمال.

مجال له في ذلك([1]) كما أن أهل اللغة قد نقلوا وجوها عديدة فيما يتعلق بالألفاظ والمعاني حيث أكدوا أن علاقة اللفظ بالمعني تبدو من ناحية الاستعمال.

وبناء عليه فكل لفظ مفرد له دلالته الخاصة والعامة من تلك الناحية. وما دام النبي قد بعث في قومه فإنه لا توجد لغة أصيلة في ذات القوم إلا وهو علي علم بها، وبناء عليه تسقط شبهة عجز النبي عن فهم لغة المخاطبين قل عددهم أو كثر.([2])

ذكر أهل اللغة أن أول من تكلم العربية إنما هو إسماعيل بن إبراهيم (ﷺ) ونقل السيوطي ما أخرجه الحاكم في مستدركه مصححا والبيهقي في شعب الإيمان أن رسول الله (ﷺ) تلا: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾([3]) ثم قال رسول الله (ﷺ) "**ألهم إسماعيل هذا اللسان إلهاما**"([4]).

والمعروف أن الكلام حرف وصوت ولا يكون صحيحا إلا إذا أفاد السامع والمتكلم معا والمسمي الكلام المستعمل، وقد نبه إلي هذه الخصيصة علماء المنطق وعلماء اللغة، يدل عليه ما ذكره الإمام الأخضري في متن السلم حيث قال:

---

(١) الإمام: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها جـ ١، صـ٥٧، ط دار التراث بالقاهرة.

(٢) يبدو أن أصحاب تلك الشبهة لم يكونوا في وضع يسمح لهم بمراجعة مفرداتهم وإلا ما ذكروا ذلك واعتبروه أحد وسائل الطعن.

(٣) سورة فصلت الآية ٣.

(٤) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة، جـ٢، صـ٤٧٦، حديث رقم ٣٦٤١، وقال عقبة هذا الحديث صحيح الإسناد، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الأولي ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

مستعمل الألفاظ حيث يوجد ** إما مركب وإما مفرد([1])

وبناء عليه فإن كل لفظ مستعمل يتم تفهمه في جميع الأفراد المتعاملين به، ومنه النبي وقومه، وهي مسألة بالغة حد البداهة، فمن جادل فيها لا يلتفت إليه؛ لأن من يجادل في البدهيات يعتبر جدله في غير محله.

الشبهة الثانية: أن اللغة بنت البيئة والنبي ابن بيئته

(أ) العرض

اللغة هي وسيلة التخاطب بين أفراد البشر الناطقين وتحل محلها لدي غيرهم لغة الإشارة، والنبي الذي يدعي أنه مرسل لا يجيد لغة الإشارة بل لا يعرفها وحينئذ يكون من لا يجيد تلك اللغة غير مكلف بالنبوة التي يدعيها النبي([2]).

لقد فهم هؤلاء أن النبي ما دام قد انحصر في لغة محددة ولجماعة معينة افتقد عملية التواصل، والمفروض أن يجيء لإصلاح أحوال الكثيرين، وما دام ذلك لم يتحقق فلا مجال للقول بوجود النبي.

(ب) المناقشة

إن اللغة بنت البيئة وهي في ذات الوقت وسيلة التعامل بينهم، ولما كان النبي واحدا منهم فمن المؤكد أنه تربي علي أصل تلك اللغة بغض النظر عما انتهي إليه القول من ضرورة أن يكون النبي فاهما المفردات كلها، وقد نبه إلي ذلك الفخر الرازي وأتباعه حسب ما نقله السيوطي عنهم، وهو ما يجب أن يكون

---

(١) العلامة عبد الرحمن الأخضري متن السلم، في علم المنطق، فصل في مباحث الألفاظ، صـــ ٤ المكتبة التجارية بدون.

(٢) استطاع اسبينوزا أن يقدم هذا النقد وينشر تلك الشبه علي أوسع نطاق متخذاً موضوع بحثه أديان الوحي، والوسائل التي يمكن أن يقوم فيها النقد والشك وما يتعلق بها. راجع لاسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة صـــ١٠٧، ١٠٨.

لكل معني لفظ، أما لماذا؟ فلأن المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهي(١) والألفاظ تتناهي، وبناء عليه فالنبي يعرف الألفاظ التي تنحصر لغاتها ويقف عندها كثير من الناس يمتاز عليها جميعا بفهم لكنة معاني تلك الألفاظ، ومتي استقام هذا الأمر فقد صح أن النبي يمثل عقله حصيلة معاني اللغة التي يتداولها من بعث فيهم.(٢)

أصحاب الفكر المادي يعتقدون أن النبي لا يجيد لغة الإشارة، فإذا أرسل إلي قوم فيهم من لا يعرفون لغة الخطاب اللفظي فكيف يبلغهم دعوة الله إليهم؟ والجواب أن كل نبي يلهمه الله طريقة تفهم الخطاب الإلهي وتفهيمه، وهما جانبان متمايزان.

الأول: تفهم الخطاب الإلهي حيث يكون النبي عارفا له فاهما مغزاه عارفا كيفية توصيله(٣).

الثاني: تفهيم الخطاب إلي المبعوث فيهم يستوي في ذلك أن يكونوا فصحاء بالمعني، فيكون هوأفصح منهم، أو يكونوا أعجميين بالمعني فيفهمه لهم

---

(١) فكرة عدم تناهي اللغة من حيث المعاني وتناهيها من ناحية الألفاظ مسألة محل قبول ؛لأن الألفاظ مركبة من حروف وحروف اللغة متناهية والمتركب من المتناهي متناه، والقاعدة أن المتناهي لا يضبط ما لا يتناهي وإلا لزم تناهي المدلولات وذلك لا يصح.

(٢) راجع للإمام: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، صـ ٤١، طبعة دار التراث بالقاهرة ومن ثم فإن شبهة هؤلاء لا تستقيم؛ لأن النبي يعرف وسيلة التخاطب التي ينطق بها الناس ولا يحتاج إلي وسيلة أخري.

(٣) تفهم النبي للوارد عن الله تعالي مسألة واضحة الدلالة، يدل عليه ظاهر قوله تعالي في سيدنا محمد: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ سورة القيامة من الآية ١٦ إلي الآية ١٩ وبالتالي فتلك المهمة يأتي بها الوحي أول ما يأتي والنبي المبلغ عن الله لا تغيب عنه لمحة مما أنزل إليه.

ويشرحه بما يستقر لديه ويكون ماهرا به، فسقط ما زعموه من أنه لا يجيد لغة الإشارة وثبت أنه ماهر بها.

فعن معاوية بن الحكم السلمي. من حديث أبي هريرة، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ أَعْجَمِيَّةٍ، فَقَالَ: "**يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيَّ عِتْقَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ) أَيْنَ اللَّهُ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِإِصْبَعِهَا السَّبَّابَةِ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنَا؟ فَأَشَارَتْ بِإِصْبَعِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) **وَإِلَى السَّمَاءِ، أَيْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَعْتِقْهَا**"(١).

فدل الأمر علي أن النبي يعرف لغة الإشارة، كيف لا ونبي الله سليمان قد أعلمه الله لغة الطير، ومما يدل عليه حديث النملة التي تحاورت مع بني قومها بشأن سليمان وجيشه فانتزعت من سليمان الابتسامة، وحكي القرآن ذلك في قوله: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾(٢).

ثم إن نبي الله سليمان تحاور مع الهدهد وفهم لغته وانتقل من لغة التهديد والتخويف إلي لغة راقية، بدليل أن لغة التخويف نطق بها نبي الله سليمان بقوله: ﴿...فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾(٣) إلا أن الهدهد وقف يدافع عن نفسه مبينا أنه كان في مهمة استطلاعية مكنته من معرفة ما لم

(١) أخرجه أبو داوود فى سننه، كتاب الأيمان والنذر، باب فى الرقبة المؤمنة، رقم ٣٢٨٤، جـ٣، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت.

(٢) سورة النمل الآية ١٩.

(٣) سورة النمل الآية ٢٠.

يدركه سليمان النبي فقال: ﴿...أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ...﴿٢٢﴾﴾(١) وحكي ما حكاه وجري بينهما حوار انتهت نتيجته لصالح الهدهد(٢).

إذا انتهينا من ذلك وانتقلنا إلي النقل المنزل جاء التوجيه الرباني في قوله تعالي: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾(٣).

الشبهة الثالثة: انعدام الاتصال والتواصل

(أ) العرض

تذهب الفلسفة المادية إلي أن الاتصال بين النبي ومن أرسله يجب أن يكون علي قاعدة دائمة، فيذكر وليم ستراويش أن هذا الجانب لا يكون موجوداًفي الأنبياء وإنما يمكن أن يكون في السحرة والحواة وغايته من ذلك إثبات النقص فيما يتعلق بالأنبياء وإثبات الكمال لكل من السحرة والحواة.(٤)

وبناء عليه أعلن رفضه للنبوة واعتقاده في كل من السحرة والحواة، وقدم نقودا كثيرة وجهها إلي نبوات الكتاب المقدس.

---

(١) سورة النمل الآية ٢٢.

(٢) ذكر كثير من الباحثين أن حيونات الجنة أربعة عشر وعد منها هدهد سليمان، راجع للشيخ: محمود بن سعد العشماوي الشافعي، كفاية المحتاج في الإسراء والمعراج صـ٢٣٦، ٢٣٥، مطبعة دار سعادة سنة ١٣٠٥هـ.

(٣) سورة إبراهيم الآية ٤.

(٤) وليم ستراويش، نظرات في الكتاب المقدس، نظرية الاتصال بعد موسي صـ٧٣، ٧٢، ترجمة: عبد الها دي النقلي، ط بيروت ١٩٩٥م.

(ب) المناقشة

إن فكرة انعدام الاتصال والتواصل، ودوامها التي يعتقد الفلاسفة الماديون أنها لم تكن موجودة في الأنبياء، وإنما موجودة في السحرة والحواة، وبناء عليه زعموا أن السحرة و الحواة أعلي من الأنبياء منزلة، وهم قد كذبوا أما لماذا؟ فلأن السحرة مهما علت مراكزهم فإن الناس يدركون أفعالهم الخسيسة، كيف لا؟ والله تعالي يقول: ﴿...وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾(١).

ثم إن السحرة في كل مجتمع محل كراهية، والناس ينظرون إليهم نظرة سوء ويدعون عليهم بالويل والثبور، وإذا كان الأمر كذلك فقد ثبت أن الذين يقبل عليهم الناس الأسوياء هم الأنبياء، ومن يفر منهم فهم الجهلاء المستكبرون، وقضية السحرة والحواة علي عكس ما يقولون، بل إن الحياة بهم منقطعة وتواصلها لا يستقيم، قال تعالي: ﴿... وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾(٢).

لأن ما يأتي به الساحر خيالات و ما يخيل إليهم من سحرهم قـــال تعالي: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾(٣).

أضف إلي ما سبق أن فعل السحرة والحواة في كل مجتمع إنما هو اتجاه غير مقبول، لقد ذكر القرآن الكريم ما جري علي لسان فرعون موسي (عليه السلام): ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾﴾(٤) قال الفخر الرزي حكي الله تعالي شبهات فرعون وهي قـــوله: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ

(١) سورة طه الآية ٦٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة طه الآية ٦٦.

(٤) سورة طه الآية ٥٧.

﴿٥٧﴾(١) وتركيب هذه الشبهة عجيب، وذلك لأنه ألقي في مسامعهم ما يسيرون به مبغضين له و ذلك مما شق علي الإنسان في النهاية؛ولذلك جعل الله تعالي الإخراج من الأرض سببا للقتل(٢).

غير خافٍ أن ما زعمه هؤلاء لا يستقيم علي قاعدة صحيحة، إنما تؤكد أن شبهاتهم منقوصة وأصولها فاسدة، والمتبني لها غير مسئول عن تصرفه.

الشبهة الرابعة: الإخفاق المستمر

(أ) العرض

ومعناه أن كل نبي جاء في العهد القديم أخفق علي ناحية من النواحي(٣) حتي إن بعضهم من كثرة إخفاقاته أصيب بأمراض منها فقدان الذاكرة، والوقوع في إطار الانتحار(٤).

لقد فهم منكرو النبوة أن تلك الشبهات تنتهي إلي التخلص من النبوة والتعريج علي غيرها، ولكن ذلك ليس متاحاً أما لماذا؟ فلأن ما يذكرونه وجهة نظر منقوصة تعلقت بما أطلقوا عليه وسائل خداع البشر.

---

١ – سورة طه الآية ٥٧

٢ – الفخر الرازي مفاتيح الغيب، المجلد العاشر، جـ ٢٠، صـ٦٣٣، ٦٣٢.

٣ – تتعدد نواحي الإخفاق بالنسبة لما ذكره هؤلاء منها، الإخفاق الأسري، وما يترتب عليه من جرائم تصل إلي حد القتل، والإخفاق المجتمعي، ومنها جرائم تصل إلي حد الإنعزال وفقدان التكيف المجتمعي، ومنها الإخفاق السياسي الذي ينتهي إلي االاكتئاب والانتحار فقد تعددت جوانب الإخفاق التي ذكروها بشكل غير مقبول علي أية حالة من نواحي الحكم.

٤ – راجع للدكتور شوقي السيد عبد الله، الفلسفة المادية تاريخها و خطاياها، صـ ١١٣، ١١٢، ط بيروت ١٩٩٩م.

(ب) المناقشة

إن فكرة الإخفاق المستمر تستنزف طاقة الباحث وتصرفه عن الواقع إلي الخيال العارم ومنه فقدان الذاكرة والوقوع في إطار الانتحار، وبناء عليه فالنبي يجيد التحاور والاتصال ولا يمارس السحر أو الشعوذة، وإنما يمارس ما أمره به ربه وجري ذكره علي ألسنة أنبيائه في قوله تعالي: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ (١).

الشبهة الخامسة: التضليل العقلي

(أ) العرض

يعتقد أصحاب الفكر المادي الإلحادي أن ما يتعلق بالأنبياء تتمثل فيه مشكلات كثيرة تنتهي كلها إلي أنهم يمارسون خداع الشعوب تحت اسم كلمة الله مستخدمين عناصر ثلاثة أحدها: الأسرار، ثم النبوات، وأخيراً المعجزات.(٢)

ويري توماس بين أن هذه الوسائل الخداعية الثلاثة يمكن الوقوف عليها، وبيان طرائق إفسادها، علي معني أن الأسرار والمعجزات لا تتوافق مع الدين الحق.(٣) ثم إن النبوة مشكوك فيها، وتستخدم أسرارها في تضليل العقل، أما

---

(١) سورة إبراهيم الآية ١١.

(٢) فكرة الخداع التي يلصقها الفكر المادي بالأنبياء وتنتشر في بلاد الإلحاد نظراً للدعم المتواصل الذي يوجه إليها وبخاصة من الملحدين الذين يرون في الإنضمام لتلك الجماعات متنفسا يحقق لهم مآربهم.

(٣) لست أدري ما المراد بالدين الحق من وجهة نظره، وهل هناك دين حق غيرالإسلام الذي ختم به الله النبوات وانتهت معه عملية الرسالات، وجاء ذلك في نصوص قطعية الورود والدلالة منها قوله تعالي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ سورة المائدة الآية ٣.

المعجزة فإنها تستخدم في إرباك الحواس وحيرتها، ومن المؤكد أن المعجزة شعوذة(١).

(ب) المناقشة

إذا كانت الفلسفة المادية الإلحادية قد زعمت أن النبي يقوم بتضليل العقل حين يمارس نوعاً من الخداع تحت كلمة الله، ويعتقدون أن هذا الخداع تتم ممارسته من خلال عناصر ثلاثة الأسرار والنبوات ثم المعجزات التي لا تتوافق مع العقل، ومن المؤكد أنها أفكار هزيلة لأن الرسول يقوم **بمهام ثلاثة الأولي:** اقتلاع المعتقدات الفاسدة، **الثانية:** بناء المعتقدات الصحيحة، **الثالثة:** تعليم الناس ما ينفعهم في دنياهم وينجيهم بأخراهم(٢).

ثم إن النبي المبعوث من الله لا يستخدم وسائل خداعية، وإنما يستخدم وسائل إلهية، قال تعالي: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾(٣).

غير خافٍ أن هذه الجوانب من تلك الشبه ممكن أن تتزايد إلي حد كبير وكلما انطلقنا إلي تلك الجوانب بات من المؤكد أن الوصول إليها أمر سهل ونقدها أكثر سهولة.

فكل رسول من الله جاء لهداية قومه مستخدما معهم الوسائل التي تناسبهم وفي هذا هدي وبيان، ومن ثم بان أن الشبه التي أوردها هؤلاء علي كيفية تعامل النبي مع من أرسل فيهم بان فسادها علي كل ناحية "**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**"(٤)

(١) د. فريال حسن خليفة، العقل والمقدس عند توماس بين صـــ٧١.

(٢) راجع للشيخ: محمد بن حسن عطوة الشافعي، كلمات الله تفسير وبيان جـــ٢، صـــ٢٧، طبعة دار سعادة ١٩٣٥، ط الأولي.

(٣) سورة النساء الآية ١٦٥.

(٤) سورة يوسف الآية ٢١.

علاقة البحث بالرؤية المستقبلية

المعلوم أن كل بحث علمى لابد أن تظهر له رؤية حالية وأخرى مستقبلية، وأن يكون هناك جامع بين رؤيتين يمثل الحقائق الأساسية، والرابط الذى لا يمكن الاستغناء عنه، وطبقاً لهذا المفهوم فإنى أضع تلك الرؤية من خلال المحددات التالية

المحدد الأول: استقامة الأوضاع

ومعناه أن الفكر المادى الحديث وهو فى طريقه لعرض المسائل المطروحة يتجه إلى منهج محدد القسمات يُعنى بالحقائق دون الدخول فى جدليات(١) غير مقبولة مناهجيًا؛ لأن ذلك من أسوأ الجوانب التى لجأت إليها الفلسفة المادية الإلحادية فى تاريخها كله.

لقد فطن إلى هذا المنهج بعض من كانوا قد ركبوا متن السفينة المادية الحديثة متخذين الفيزياء طريقاً لهم فلما عدلوا مناهجهم استقامت أفكارهم حتى اقتربوا فى لغتهم من الإيمان بالله رب العالمين – من هؤلاء على سبيل المثال بول ديفيز وكتابه التدبير الإلهى حيث أثبت أن كل شىء فى الكون من المبتدأ للمنتهى إنما هو بالتدبير الإلهى المتعالى عما سواه بل قام بالرد على الملحدين المشاركين له فى البحث الفيزيائى(٢) فى هذا الكتاب يتحدى من جديد أسئلة الوجود الكبرى، ويقدم جولة ممتعة ومثيرة لأحدث التطورات فى الفيزيا النظرية.

---

(١) جدليات الفلسفة المادية الحديثة تقوم على استخدام شبه نظرية، وادعاء أنها حقائق علمية، وقلب النتائج الصحيحة إلى اخرى عكسية، راجع فى المسألة وليم رينيز المناهج المعاصرة فى ثوبها الجدلى صـ٢٥، صـ٢٦ ترجمة: ناهد فوزى، ط بيروت ٢٠٠٧م.

(٢) بول ديفيز، التدبير الإلهى الأساس العلمى لعالم منطقى – ترجمة: محمد الجوار– ط دار الحصاد للنشر والتوزيع سوريا – ط١ – ٢٠٠٩م.

من ذلك قوله أعتقد أن باستطاعة العلم أن يفسر كل شيء من المبتدأ؛ لأن العلم هبة من الله، وبالتالى فهو يسير فى اتجاه غير الذى سار فيه أصحاب الفكر الإلحادى(١).

بل إن الطريق الذى سلكه بول ديفيز فى كتابه التدبير الإلهى سلكه أيضا فى كتابه الأوتار الفائقة، حيث ذكر أن كل شيء فى الوجود لابد له من عودة إلى المبدأ الأول الذى عنه قام، ثم انتهى إلى أن كل مفاهيم الفيزيا الحديثة لابد أن تعلن خضوعها لقوة عليا ليست تناظرها أخرى، ثم ينتهى إلى أن القوة العليا التى لا تناظر لها هى أساس كل شيء وهى أصل كل شيء وعنها يجيء كل شيء(٢).

وإذا أمكن لهذا الاتجاه أن يستمر فسيكون صيحة قوية تعيد القافلة الضالة إلى طريق البحث العلمى الصحيح حينئذٍ يتعمق الإيمان ويتحول من مجرد أفكار متنازعة إلى قواعد ثابتة ومنهج حياة، حينئذٍ يمكن أن تتنازل الأفكار الإلحادية عن مواقعها، وتبدل بغيرها وهو الذى يراه البحث أمراً مقدراً(٣).

المحدد الثانى: السباحة عكس التيار

ومعناه أن من كان ضمن فريق الإلحاد المتشبع بالفكر المادى الحديث يتنازل عن اعتقاداته السابقة ويسلك المسلك المنهجى المعتمد على اليقين العلمى حينئذٍ لابد أن يقف مع جماعة التوحيد بل يصير مدافعا عنها بكل ما يملك.

---

(١) راجع بول ديفيز– التدبير الإلهى، صـــ٦.

(٢) بول ديفيس، الأوتار الفائقة نظرية كل شيء؟، صـــ ٧٤، ترجمة: أدهم السمان، سلسلة الثقافة المميزة رقم ٥، على مولا منتدى مكتبة الإسكندرية، ط الأولى، س ١٩٩٣م.

(٣) استطاع بول ديفيز أن يقوم بتأليف أعداد نتجت عن أبحاثه الفيزيائية يؤكد بهـــا علـــى قاعدة الإيمان ومنها، الله والفيزياء الحديثة، ومنها الاقتراب من الله، وغير ذلـــك ممـــا أنتجه عقله مدعما قضيته بالأدلة العلمية.

لقد بدت بواكير هؤلاء فى العديد من الدراسات العلمية التى تؤكد اتجاه صاحب العقل السليم إلى عملية المقاصة(١) الفكرية فيسحب من رصيده الإلحادى ويعلى من الرصيد الإيمانى، ومن أمثلة ذلك كانت الفلسفة الإلحادية تعلن أن الشمس هى سر الحياة، وأنها الأصل فى الوجود، بل لولا وجودها لما كان هناك من وجود أصلا.

من أشهر الذين كتبوا حول تلك المسألة واعتقدوها ستيفن هوكينج وكتابه الكون فى قشرة جوز شكل جديد للكون وذكر فيه أن الشمس هى كل شىء ولا شىء بدونها والشمس هى المصدر الأساسى للطاقة(٢) وجاء معه فرانك كلوز حيث ذكر أن الشمس هى التى تبقى عنها كافة الموجودات ولا وجود للموجودات بدونها، بل ذكرأن مصير الكون مرتبط بوجود الشمس.(٣)

غير أن هذا الاتجاه الإلحادي انعكس إلي ما يخالف تلك النتيجة متخذا علم الفلك ودلائله وسيلة إلي ما يرجو فذكر أن الشمس في الآماد البعيدة لم تكن موجودة حتي في الانفجار العظيم، لم تكن موجودة بعده، بدت صغيرة ثم أخذت القوة التي أوجدتها صغيرة في تنميتها حتي صارت كبيرة أكبر من حجم الأرض بنسب كثيرة، ولا بد أن الذي أوجدها أولاً من العدم هو الذي أنماها وجعلها عالية لا ينالها أحد، وإنما النائل لها هو القوة التي أوجدتها ومن الخطأ أن نعتقد غير ذلك(٤).

---

(١) المراد بالمقاصة فى الأبحاث العلمية مايتعلق بنقاط الإيجاب والسلب ولنقابل نقاط الإيجاب بين الطرفين تارة ونقاط السلب بين الطرفين أخرى حينئذ تتضح النتيجة.

(٢) راجع لستيفن هوكينج، الكون فى قشرة جوز، صـ٣٢. ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمى

(٣) فرانك كلوز – النهاية الكوارث الكونية وأثرها فى مسار الكون صـ٩٥، ترجمة د. مصطفي فهمي، سلسة عالم النعرفة، الكويت العدد ١٩١سـ ١٩٩٤م.

(٤) جيمس كولينز – الله في الفلسفة الحديثة، صـ ١٩٤، تحقيق: فؤاد كامل، طـ الأولى ٢٠١٩م.

فإذا انتهي الأمر إلي أن الشمس لها خالق فمن المؤكد أن هذا الخالق له تعليمات يرسلها إلي من هو ينوب عنه حتي يكون مسئولاً عن تبليغها ولا بد أن يكون هؤلاء هم خلفاؤه أو المكلفون من قبله ليقوموا بعمل الأنبياء(١).

بل يذهب حمادي المسعودي إلي أن صورة الإله ما تزال في العقل الواعي من الإنسان وهو يخلق الشمس ويرسل الأنبياء ويعين الخلفاء الذين يقومون بأعمال رائعة أبسطها التمهيد في العقل الإنساني حتي يكون مؤمناً بالنبوة، وامتيازها عن كل الأفكار الأخري(٢).

نلاحظ أن السباحة عكس التيار مسألة مهمة جداً في هذا البحث من ناحية ارتباطه بالوقت الحاضر والمستقبل أيضاً؛أما لماذا فلأن قصة الألوهية آخذة في طريقها أن كل شيء قد أوجده الله بقدر قال تعالي: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾(٣) وأن الشمس والقمر وغيرهما كل في فلك يسبح قال تعالي: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾(٤) وأن النبوة إنما هي خلق من خلق الله وتدبير من تدبيراته بل كل نبي هو صنعته لقوله تعالي: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾(٥) وقوله في النبي الأول آدم (عليه السلام): ﴿...لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾(٦).

وبناء عليه يكون من خلق الشمس وأبقاها ومن خلق القمر وأعلاه ومن خلق النبي وأهداه واحداً له من صفات الجلال والجمال والإكرام.

---

(١) راجع للدكتور: عمر شريف رحلة عقل صـ ١٦٦.

(٢) حمادي المسعودي النبوة في النصوص المقدسة صـ١٠، ١١.

(٣) سورة القمر الآية ٤٩.

(٤) سورة يس الآية ٤٠.

(٥) سورة طه الآية ٤١.

(٦) سورة ص الآية ٧٥.

بل له جل شأنه الإفراد بأنه الواجب الوجود بذاته الذي عنه يوجد كل ما في الإمكان(١) وجوده علي أحسن وجوه الجمال والكمال، وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة، والمماثلة بها لا تحصل فكون العبد رحيماً صبوراً شكوراً لا يوجب المماثلة ككونه سميعاً بصيراً عالماً قادراً حياً فاعلاً، بل أقول الخاصية الإلهية ليست إلا لله تعالي ولا يعرفها إلا الله(٢) وبهذا يكون السابح عكس تيار الفلسفة الإلحادية هو القائم علي البناء الحقيقي لقضايا الوجود الإلهي، وبذلك يكون هذا البحث قد اقتص من جماعة الملحدين في وجوههم ويثبت النبوة وضرورتها علي عكس توجهاتهم.

المحدد الثالث: تصور شبهات افتراضية

ومعناه أن المفكر المسلم يطور فى أدائه الفكرى الذى يقابل به قضايا الإلحاد، فإذا كانت قضاياهم فى النبوة قامت على الإنكار، وهو فرض احتمالى فماذا لو قابلناهم بالإثبات واعتبرناه فرضا احتماليا هو الآخر، ثم نناقش أدلته فى موضوعية ونرجح بين أدلة الطرفين لننتظر النتيجة التى يفرزها عقل الخبرات والتجارب على سبيل المقاصة

من المؤكد أن الشبه التى قدمها الملحد سيقلبها المثبت ويصوغها من باب استبدال المواقع على سبيل الفرض فمثلا:

الملحد ينكر النبوة لشبهات أن يكون مدعى النبوة قد مسه مرض عقلى، ثم نضع هذه الشبهة فى صياغة جديدة ونقول أن مدعى النبوة لديه امتياز عقلى ثم نأخذ فى التدليل عليه من خلال الجوانب الآتية

---

(١) استخدام عبارة كل ما في الإمكان للدلالة علي أن الأحكام العقلية الثلاثة (الواجب والممكن والمستحيل) إنما الذي يختص بالكون الموجود وعدمه إنما هو الإمكان من حيث ذاته.

(٢) الإمام: حامد محمد بن محمد الغزالي – المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسني – جـ١، صـ٤٩.

الجانب الأول: امتيازه فى طبيعته ومعناه أن الله خلقه وجعل فى جانبه البشرى امتيازاً به يتحمل الجوع والعطش أكثر من غيره ونستدل عليه بقوله (ﷺ).

"إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ. قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ !قَالَ: **"إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي. إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي فَاكْلَفُوا مِنَ الأعمال ما تطيقون"**(١)

ونستدل على هذا الامتياز الجسدى بأن النبى كما يتحمل الجوع والعطش فإنه يتحمل الصبر والجلد، ونطبق المثال مع رسول الله (ﷺ) الذى كان يجاهد فى سبيل الله مقاتلا بنفسه مدافعا عنها **(اخْرُج الشّيْخَانِ عَن الْبَراء انه قيل لَهُ أَفَرَرْتُم عَن رَسُول الله (ﷺ) يَوْم حنين قَالَ لَكِن رَسُول الله (ﷺ) لم يفر إِن هوَازن كَانُوا قوما رُمَاة فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وحملنا عَلَيْهِم انْهَزمُوا فَأقبل النّاس على الْغَنَائِم فَاسْتَقْبلُوا بِالسِّهَامِ فَانْهَزَمَ النّاس فَلَقَد رَأَيْت رَسُول الله (ﷺ) يَوْمئِذٍ وَأَبُو سُفْيَان بن الْحَارِث آخذاً بلجام البغلة وَرَسُول الله (ﷺ) يَقُول أَنا النّبِي لَا كذب انا ابْن عبد الْمطلب)**(٢).

الجانب الثانى: امتيازه فى عقله وقواه ومعناه أن النبى (ﷺ) ما كان عقله إلا متسعا آخرالمنتهى يدل عليه أن السورة الكبيرة كسورة البقرة تنزل عليه فى الوقت القصير وبمجرد أن يقرأها جبريل أمين الوحى تنطبع فى عقله، فإذا أراد مراجعتها لم يخطئ حرفا منها(٣).

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحة، كتاب الصيام، باب النهى عن الوصال فى الصوم، رقم ١١٠٣، جـ٢، صـ١٧٤، تحقيق: محمد فؤادعبد الباقى، مطبعة عيسى الحلبى، القاهرة –١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

(٢) جلال الدين السيوطى، الخصائص الكبرى، جـ١، صـ١٤٥، باب ما وقع فى غزوة حنين، دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) أخرج أبو نعيم في الحلية، وابن عساكر عن وهب بن منبه قال قرأت أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلي انقضائها من=

وما دام عقله يحفظ بتلك السرعة ولا يغيب عنه حرف مما حفظ فمن المؤكد أن يكون ذلك من جوانب امتيازه فتثبت له النبوة

الجانب الثالث: امتيازه النفسى ومعناه أن نفس النبى تكون مطمئنة فلا يناله خوف أوينال منه خلق، ونطبق المثال على سيدنا محمد (ﷺ) ففى غزوة أحد بدا أن جيش المسلمين اقترب من الهزيمة وعندئذٍ المشركون أخذوا فى الاقتراب من رسول الله وهم يبحثون عنه ولم يختبئ منهم وإنما ارتقى أعلى ناقته وهو ينادى عن نفسه أنا النبى لا كذب أنا بن عبد المطلب(١).

وكذلك فى غزوة حنين وقد جاء ذكرها فى قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥﴾(٢) حينها يقف جيش المسلمين وجها لوجه من نفسه ويوشك العدو أن يقضى عليهم فيقف النبى على أعلى ناقته أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب فيجتمع إليه ما تفرق من جيش المسلمين ويلتفون حوله ويتحقق لهم النصر القوى يدل عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ...۝٢٦﴾(٣).

=العقل بجنب عقل محمد إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وأن محمدا (ﷺ) أرجح الناس عقلا وأرجحهم رأيا، العلامة جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبري، المجلد الأول، صـ ١٦٠، باب الآية في عقله (ﷺ)، تحقيق: حمزة النشرتي وآخرين.

(١) راجع لشمس الدين الذهبى، تاريخ الإسلام ومشاهير الأعلام، صـ ٣٣٤، جـ٢، المكتبة التوفيقية.

(٢) سورة التوبة الآية ٢٥.

(٣) سورة التوبة الآية ٢٦.

الجانب الرابع: الكمال الخلقى

ومعناه أن النبى تكون أخلاقه عالية، فيها العفة والعصمة والأمانة، وفيها كل خلق جميل ولنضرب مثالا زكى ربه أخلاقه بقـــــوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١) وإذا سُئلت ام المؤمنين عن أخلاقة قالت كان خُلقه القرآن.

إذا قارنا هذه الجوانب التى اعتبرها الآخر شبها افتراضية بما نقلنا من قبل فأى الكفتين ترجح بميزان العقل السليم؟ الواضح أن لنا قاعدتين بكل منهما تأتى عملية الترجيح.

القاعدة الأولى: أن المثبت يقدم على من ينفى، وبناء عليه فالإيجابيات التى تجىء مع النبى تقدم على السلبيات التى حملتها شبهات الملحد، ومن هنا ترجح على ميزان العقل النبوة وإثباتها من جهة الله تعالي.

القاعدة الثانية: أن المنكر (النافى للنبوة) عليه أن يقدم أدلة يقينية، فإذا لم يقدمها فقد أعلن عن فشله فى الأحتفاظ بما ادعاه.

وبتطبيق هاتين القاعدتين يتبين أن علاقة هذا البحث بالمستقبل يجب أن يتم فيها توظيف تلك الجوانب من الناحية العملية والنظرية، ومن ثم يكون البحث قدم الرؤية المستقبلية على ناحية تطبيقية، وفى ذات الوقت قدم الاجتهادات التى تفيد فى تجديد علم الكلام.

(١) سورة القلم الآية ٤.

الخاتمة

من المعلوم أن كل بحث علمي يدور في جوانب ثلاثة كل جانب منها يمثل حيزاً بذاته **الجانب الأول:** هو المقدمة وفيها تلخيص واضح لمجمل مايدور في البحث

الجانب الثاني: ما يتعلق بالموضوعات التي يتناولها البحث من ناحية العرض والمناقشة والاستنتاج.

الجانب الثالث: ما يتعلق بالخاتمة بحيث يكون فيه تلخيص لأهم نتائج البحث، ثم التوصيات وأخيراً المقترحات التي يري الباحث تقديم الخدمة العلمية بشأنها، وحيث انتهيت من الجانبين الأول والثاني فقد بقي الثالث وهو الخاتمة.

وتدور في **جوانب ثلاثة: أحدها: أهم النتائج:** ثم أبرز **التوصيات:** وأخيراً المقترحات

أولا النتائج:

١- أن الفلسفة المادية الحديثة يوجد فيها جانبان أحدهما تمارس فيه الثقافة من غير خروج علي ما شرع الله ويقوم بها باحثون مسلمون في كل من الفيزياء والفلك علي ناحية دراسية يوجهون من خلالها إلي طرائق معرفة الله تعالي والاستدلال علي صفاته العليا، ومن ثم فلا نزاع معهم بل نضع أيدينا في أيديهم باعتبار أن طريقنا واحد، وهدفنا واحد.

٢- أن الفلسفة المادية الحديثة التي تشكك في وجود الله تعالي، وتسعي إلي وضع بدائل عنه جل شأنه لا يمكن تسميتها إلا بالفلسفة المادية الإلحادية، وبناءً عليه يكون هذا الفصل بين المادية الإيمانية، والأخري المادية الإلحادية من الأهمية بمكان وهو عين ما نبهت إليه وسرت في طريق مناقشته بعد عرضه.

٣- أن الفلسفة المادية الإلحادية في ثوبها الحديث تقف في وجه الدين الإلهي وتقوم علي قاعدة إنكارية لهذا الوجود الإلهي، وبناءً عليه فليس من الصواب أن تُترك في العراء تنشر سمومها، بحيث يمتلئ الجو بتلك الرائحة الغير مقبولة، فربما أصابت أغراراً وأوقعت بهم في الإلحاد، ومن ثم فإن مناقشتهم فيما زعموا كاشفة عن ضرورة المواجهة وليس الاستكانة.

٤- أن الله تعالي في حكمته البالغة إرسال هداة للخلق ميزهم واصطفاهم وجعلهم أهل هداية ورعاية، وقيام علي الأمور بأحسن ما تكون، فإذا جاءت الفلسفة المادية بإنكار وجود الإله وإنكار وجود هؤلاء الأنبياء فقد بات من الضروري بيان أن شبهاتهم لا تستقر، ويجب تفهم الناس لها فليس من العبرة أن نحكي بين أنفسنا دون أن تصل تلك الحكايات إلي غيرنا.

٥- أن الفلسفة المادية الإلحادية قامت علي إحياء شبهات قديمة سعوا إلي استنباتها وإضافة مصطلحات جديدة لها بحيث تجد في نفوس الناس قبولاً لها، ومنها التخلي عن النبوة لشبه عرضوها، ومن الواجب إثبات فسادها، حتي يكون الأمران العرض والمناقشة في منطقة واحدة تعين الباحث كما تعين غيره في الوصول إلي أهداف تلك الجماعات التي تحاد الله ورسوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

٦- أن الفلسفة المادية الإلحادية في ثوبها المعاصر ادعت البحث الموضوعي وطبقت ذلك علي نقد قضايا العقيدة الإلهية وليتها أخلصت للبحث العلمي بحيث تصيب فيه بدل أن تسقط.

٧- اتجهت الفلسفة الإلحادية إلي الجدل الذي يقوم علي التشكيك في كل القواعد الصحيحة ولم تقف علي قضية يثبت فسادها ومن ثم يكون المنهج الذي ادعته غير مقبول كما لم يطبق علي ناحية صحيحة.

٨- أن عملية الإسقاط التي قامت بها الفلسفة المادية متخذة من بعض الصور الواردة في الكتاب المقدس نماذج يجب تطبيقها علي الدين الإسلامي عملية غير موفقة، بل واضح فيها الغرض الغير شريف؛ لأن الديانات السابقة كانت لها خصوصياتها، أما الدين الإسلامي فهو دين عام خالد له نبيه وكتابه وشريعته. بجانب أهدافه وغاياته، ومن ثم فعملية الإسقاط غير مقبولة، وتشير أن هؤلاء قد فات منهم المنهج وليتهم انتبهوا إليه بدل السقوط فيه.

٩- أن المصادر التي اعتبروها أسساً انطلقوا منها هي في الأصل جدليات لم يسلم بها من ذكروها؛ ولذا فقد صارت بمثابة المتون التي تنازل عنها أصحابها عندما تأكدوا فسادها.

١٠- أن ما زعموه حول مصدر النبوة والشبهات التي أقاموها حول ذات المصدر ما هي إلا أوهام خيلت لأصحابها، فلما أرادوا الاعتماد عليها بان وهنهم وتفاهتها.

١١- أن تضليل العقل فيهم ظاهر ويبدو أنهم يمارسون عملية التضليل دون أن يفطنوا ويصدُق فيهم وغيرهم، قول الله تعالي: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾(١).

ثانيا: أهم التوصيات

١- ضرورة الالتفات إلي ما ينتجه الملاحدة باسم العلم، والعلم منه براء، ففي إخلاء الساحة لهم مفسدة كبيرة، وأتمني أن يكون هناك برنامج عملي يبحث عن تلك الشبهات ويردها قبل أن تتسع فتصيب من تصيب.

٢- ضرورة متابعة ما تفرزه تلك الأفكار الإلحادية سواء في الفيزياء أو في الفلك أو في غيرها بحيث يقوم بهذا الدور زملاء متخصصون في العلوم الحديثة

(١) سورة فاطر الآية ٨.

وأن يكونوا دارسين لنظرياتها؛ إذ ليس من الصواب أن يقوم بهذا الدور من لا يعرف تلك النظريات بحيث يعجز عن اقتناص خطاياها.

٣- إسقاط التهيب من القول بأن تلك النظريات يؤيدها النقل المنزل؛ لأن هذه دعوي ليست علي بابها؛ كما أن النقل المنزل لا يؤيد الفساد فإذا استخدم العلم للإلحاد فلا يكون أبداً موصلاً للإيمان؛ ولذا أود أن يتحرر زملائي من تلك السطوة الخداعية فالوصول للحق غاية مشروعة.

٤- أن ترجمة قضايا الإلحاد إلي العربية يجب أن تكون محوطة ببيان واضح صريح بأنها قضايا إلحادية ويثبت ذلك في مقدمة المترجم؛ لأن العصر الذي نعيشه ربما تمددت فيه الإلحاديات المتنوعة وهذا لا يغيب عن صاحب عقل أمره، وبخاصة أن بعض تلك النظريات ومنها نظرية التطور الأحيائي تدرس في المدارس الثانوية وعقول الدارسين قد تعتقد صحتها بينما هي وجهة نظر لم تسلم لأصحابها، وبالتالي فدراستها علي الصورة التي يتلقاها طلاب المدارس الثانوية قد يكون فيها إعلان صريح لتبني قضايا الإلحاد باسم العلم والعلم منه براء.

٥- الالتفات إلي أن هذه المشكلات توسع دائرة الجدل داخل المجتمعات الإسلامية؛ لإنها تجاوزت حدود البحث العلمي وانتقلت إلي دائرة الثقافة المحلية ويتحمل الإعلام جانباً من تلك المسئولية

ثالثا: المقترحات

١- الإطار الفلسفي المعاصر إشكالياته وحلولها.

٢- ضوابط البحث العلمي في عصر الشبكة العنكبوتية وموقف الإسلام منه.

٣- قيم البحث وأدبياته بين النظرية والتطبيق (الرؤية المستقبلية).

المصادر والمراجع

حسب ورودها في صفحات البحث

١ـ القرآن الكريم

الشيخ محمد بن الشافعي الفضالي

٢- كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام، بهامش حاشية تحقيق المقام للشيخ: الباجورى علي كفاية العوام، ط مصطفي البابى الحلبي الأخيرة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

العلامة سعد الدين التفتازاني

٣- شرح العقائد النسفية - تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا - ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الإمام مسلم النيسابوري

٤- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

٥- العهد القديم

د. رمسيس عوض

٦- محاكم التفتيش، مطبعة دار الهلال ط الأولي ٢٠٠١م.

فيكتور جون استينجر

٧- الله الفرضية الفاشلة، ترجمة الدكتور: كمال طاهر، ط ٢٠١٢م.

الدكتور سامي عامري

٨- فمن خلق الله - مكتبة مؤمن قريش - ط الأولي ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م تحت شركة تكوين المملكة العربية السعودية.

د. محمود السيد عبد النبي،

٩- البلاغة القرانية، ط القاهرة، ١٩٩٥م.

الأستاذ محمد السيد رضوان،

١٠- نظرات فى سورة طه، ط النهر الخالد ١٩٤٣م.

العلامة الفخر الرازى

١١- مفاتيح الغيب، ط الأولى، دار الغد العربى١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

الأستاذ البهى الخولى

١٢- آدم (عليه السلام) فلسفة تقويم الإنسان وخلافته – طبعة مكتبة وهبة – ١٩٧٤م.

القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى

١٣- كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق الشيخ: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م

الإمام اسماعيل البخاري

١٤ – صحيح البخارى، دار ابن كثير، دمشق، ط ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م. تحقبق: مصطفي ديب البغا.

الشيخ: نور الدين الصابونى

١٥- الكفاية في الهداية تحقيق د. محمد أروتشي، طبعة دار ابن حزم الأولي س ١٤٣٥هـ.

١٦- كتاب البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين، تحقيق د. فتح الله خليف، ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م، المكتبة الفلسفية.

الإمام الفخر الرازى

١٧- الإشارة فى أصول الكلام، تحقيق: محمد صبحى العايدى، ربيع صبحى العايدى، ط مركز نور العلوم والبحوث والدراسات، ٢٠٠٦م.

الإمام سعد الدين التفتازاني

١٨- شرح المقاصد، ط الحاج محرم أفندي، ١٣٠٥هـ.

كارل بوبر

١٩- بحثا عن عالم أفضل، ترجمة دكتور: أحمد مستجير، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩م.

يسرى محمود

٢٠- الديانات الإنسانية فى صورها المتدنية، مطبعة كركوك، الموصل ١٩٩٣م

جيمس بوتر، ادوارد فيشر

٢١- التراث الدينى وتطوراته، ترجمة: عادل فوزى، ط القلم، الكويت ٢٠٠٥م

ويليام بارتللى

٢٢- أثر الجانتينية فى الفكر المادى الحديث والمعاصر، ترجمة: عبد المالك نور الدين، مراجعة د. علياء شوقى، ط بيروت ١٩٩٨م.

أندريه فيوشر

٢٣- الأنبياء الكذبة – ترجمة: هادى نصر الدين، ط بيروت ١٩٩٥م.

كريسى موريسون

٢٤- العلم الفسيولوجى وحركة الدماغ، ترجمة: عبد العزيز نصر، المطبعة النموذجية ١٩٦٨م.

ا.ل ذانجول

٢٥- مدخل إلى علم النفس الحديث، سلسلة الألف كتاب، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ومحمد خيرى، مكتبة الآداب ومطبعتها ١٩٥٧م.

د. فؤاد أبو حطب

٢٦- القدرات العقلية مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦م.

د. سامي عامري

٢٧- براهين النبوة والرد علي اعتراضات المستشرقين والمنصرين، الطبعة الأولي، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م تكوين المملكة العربية السعودية.

د. فريال حسن خليفة

٢٨- العقل والمقدس عند توماس بين، مكتبة مدبولي ١٩٠٠م.

أندريه فوكر

٢٩- شطحات الفلسفة وجنونها، ترجمة: عادل زعيتر، ط دارالقلم، بيروت ١٩٩٨م.

وليام ناشد حنا،

٣٠- النبوة فى تراث الأقدمين، ترجمة السيدة: ناهد فوزى، ط بيروت، ١٩٩٨م

الدكتور: عمر محمد سلطان

٣١- أنبياء الكتاب المقدس عرض ومناقشة، ط دارالمعرفة بيروت.

سيدي أحمد الصاوي

٣٢- حاشية علي شرح الخريدة البهية، ط الحلبي، سنة ١٩٤٧م.

الشيخ: مصطفي العقباوي

٣٣- حاشية العقباوي علي شرحه لعقيدة الشيخ: الدردير، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٦هـ.

الشيخ: إبراهيم الباجوري

٣٤- حاشية تحقيق المقام علي كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام، للشيخ: محمد بن الشافعي الفضالي، ط الحلبي، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.

السيد أحمد المرزوقي المالكى

٣٥- منظومة عقيدة العوام بهامش نور الظلام، ط الحلبي الثانية ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.

العلامة محمد أبو عبد الله محمد بن محمد السنوسي

٣٦- متن السنوسية في علم التوحيد بهامش حاشية الشيخ: الباجوري – مطبعة الحلبي الثانية ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

الدكتور جورج الأنطاكى

٣٧- ملامح نبوءات فاسدة – ترجمة القس: أنور منشى- ط الدار المقدسة بيروت ١٩٩٨م.

ليوتا كسيل

٣٨- التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطيرترجمة د. حسان ميخاييل إسحاق، ط مكتبة الأسد، ١٩٩٨م.

ابن هشام

٣٩- السيرة النبوية، جـ١،مؤسسة علوم القرآن جدة.

جورج طرابيشى

٤٠- المعجزة أوسبات العقل فى الإسلام، ط دار الساقى، رابطة العقلانيين العرب، الأولى ٢٠٠٨م.

محمد أركون

٤١- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى، ترجمة: هاشم صالح. ط دار الطليعة بيروت الثانية. ٢٠٠٥م.

الدكتور محمود صالح العدوى

٤٢- الغنوصية قديما وحديثا، ط مكتبة العلم ٢٠٠٥م.

الدكتور على عبده

٤٣- قراءات فى تراث الملحدين، ط بيروت ١٩٩٨م.

الدكتورة: تهانى مصطفى حسن

٤٤- دراسات فى الفكر الغنوصى، ط بيروت ٢٠٠٥م.

جان جاك رسو

٤٥- دين الفطرة. ترجمة: عبدالله العروى، الدار البيضاء، المركز الثقافى العربى ٢٠١٢م.

الدكتور: عبد العظيم حسن متولى

٤٦- بين العقلانى واللاعقلانى فى التراث الإنسانى، ط القاهرة ٢٠٠٧م.

الدكتور: حسن السيد خليل والدكتور حسين عبد العظيم رسمى

٤٧- التراث الإنسانى بين المعقول واللا معقول، ط مكتبة الأسد، سوريا ١٩٩٨م.

محمد أركون

٤٨- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة: هاشم صالح، سنة ١٩٩٦م.

عبد الرحمن بن خلدون

٤٩- مقدمة ابن خلدون، ط دار القلم الخامسة، سنة ١٩٨٤م وهي نسخة غير محققة.

البروسوي

٥٠- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، تحقيق الشيخ: الصابوني، ط أولى، سنة ١٤٠٨هـ، دار الصابوني للطباعة والنشر.

الأمام الفخر الرازي

٥١- مفاتيح الغيب، المجلد٨، جـ ١٦، ط دار الغد.

الإمام الحاكم

٥٢- المستدرك على ما فى الصحيحين، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الأولي ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

العلامة عبد الرحمن الأخضري

٥٣- متن السلم، في علم المنطق – المكتبة التجارية بدون.

الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

٥٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط دار التراث بالقاهرة.

الإمام أبو داوود

٥٥- السنن- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية صيدا بيروت.

الشيخ: محمود بن سعد العشماوي الشافعي

٥٦- كفاية المحتاج في الإسراء والمعراج، مطبعة دار سعادة سنة ١٣٠٥هـ.

وليم ستراويش

٥٧- نظرات في الكتاب المقدس، نظرية الاتصال بعد موسي، ترجمة: عبد الهادي النقلي، ط بيروت ١٩٩٥م.

الدكتور شوقي السيد عبد الله

٥٨- الفلسفة المادية تاريخها و خطاياها، ط بيروت ١٩٩٩م.

الشيخ: محمد بن حسن عطوة الشافعي

٥٩- كلمات الله تفسير وبيان، طبعة دار سعادة ١٩٣٥ ط الأولي.

وليم رينير

٦٠- المناهج المعاصرة فى ثوبها الجدلى – ترجمة: ناهد فوزى ط بيروت ٢٠٠٧م.

بول ديفيز

٦١- التدبير الإلهى الأساس العلمى لعالم منطقى – ترجمة: محمد الجوار- ط دار الحصاد للنشر والتوزيع سوريا – ط١ – ٢٠٠٩م.

بول ديفيس

٦٢- الأوتار الفائقة نظرية كل شيء – ترجمة: أدهم السمان – سلسلة الثقافة المميزة رقم ٥ – على مولا منتدى مكتبة الإسكندرية، ط الأولى، س ١٩٩٣م.

ستيفن هوكينج

٦٣- الكون فى قشرة جوز. ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمى.

فرانك كلوز

64- النهاية الكوارث الكونية وأثرها فى مسار الكون، ترجمة د. مصطفى فهمى، سلسلة عالم المعرفة بالكويت، العدد ١٩١، سـ١٩٩٤م.

جيمس كولينز

٦٥- الله في الفلسفة الحديثة، تحقيق: فؤاد كامل، طـ الأولى، ٢٠١٩م.

جلال الدين السيوطى

٦٦- الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية ، بيروت.

راجع لشمس الدين الذهبى

٦٧- تاريخ الإسلام ومشاهير الأعلام، المكتبة الت

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	**البحث باللغة العربية**	٤٧٩
٢	**البحث باللغة الإنجليزية**	٤٨١
٣	**المقدمة**	٤٨٣
٤	**المبحث الأول: حول الفلسفة المادية الإلحادية الحديثة ومفهوم النبوة**	٤٨٩
٥	• **أولاً:** حول الفلسفة المادية الحديثة	٤٩٠
٦	• **ثانيا:** مفهوم النبوة	٤٩٢
٧	**المبحث الثاني: شبهات الملحدين حول النبوة عرض ومناقشة**	٤٩٩
٨	• **المسألة الأولي:** أن النبوة فهم لعقل مريض	٥٠٠
٩	• **المسألة الثانية:** النبوة حكايات الكاذبين	٥٠٦
١٠	• **المسألة الثالثة:** انقطاع شرف النبوة	٥١١
١١	**المبحث الثالث: شبهات الملحدين حول مصدر النبوة عرض ومناقشة**	٥١٥
١٢	• **الشبهة الأولى:** المصدر الغنوصى	٥١٥
١٣	• **الشبهة الثانية:** المصدر اللاعقلانى	٥٢٠
١٤	**المبحث الرابع: شبهات الملحدين حول صفات الأنبياء عرض ومناقشة**	٥٢٨
١٥	• **الشبهة الأولى:** نقص اللغة	٥٢٨

١٦	• **الشبهة الثانية:** أن اللغة بنت البيئة والنبي ابن بيئته	٥٣٢
١٧	• **الشبهة الثالثة:** انعدام الاتصال والتواصل	٥٣٥
١٨	• **الشبهة الرابعة:** الإخفاق المستمر	٥٣٧
١٩	• **الشبهة الخامسة:** التضليل العقلي	٥٣٨
٢٠	**علاقة البحث بالرؤية المستقبلية**	٥٤٠
٢١	• **المحدد الأول:** استقامة الأوضاع ومعناه	٥٤٠
٢٢	• **المحدد الثاني:** السباحة عكس التيار	٥٤١
٢٣	• **المحدد الثالث:** تصور شبهات افتراضية	٥٤٤
٢٤	**الخاتمة**	٥٤٨
٢٥	**المراجع والمصادر**	٥٥٢
٢٦	**فهرس الموضوعات**	٥٥٩